الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

القسم في معاني القرآن وإعرابه للزجاج

دراسة تداولية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص: علوم اللسان العربي

إعداد الطالب (ة):
سميرة قربع

إشراف الأستاذ(ة):
فهيمة لحلوحي

السنة الجامعية: 1436هـ/1437هـ

2015م/ 2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:« وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ » سورة التوبة [105].

شكر وعرفان

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى وبعد :

يشرفني أن أتوجه بالشكر الجزيل والامتنان العظيم لأصحاب الفضل في إتمام هذا العمل وعلى رأسهم الأستاذة فهيمة لحلوحي التي أشرفت على هذه المذكرة ووهبتني من وقتها الثمين وأظهرت معي صبرا جميلا وحلما جليلا ولم تبخل علي بملاحظاتها القيمة وتوجيهاتها السديدة .

كما أقدم شكري وعرفاني العميقين لجميع أفراد عائلتي الأعزاء الذين كانوا خير سند لي ولم يتوانوا للحظة عن تقديم أي عون كل حسب استطاعته، وأخص بالذكر والديّ الحبيبين.

كما لا يفوتني شكر أعضاء لجنة المناقشة لقبولهم مناقشة هذا العمل ولتفضلهم بتتبع المعايب التي شابته ، وإثرائه بتوجيهاتهم وملاحظاتهم القيمة.

وأوجه شكرا خاصا أيضا إلى جميع أساتذتي الأعزاء بقسم اللغة والأدب العربي جامعة محمد خيضر بسكرة .

وأخيرا أشكر كل من كانت له يد العون في هذا العمل من قريب أو بعيد.

مقدمة

مقدمة

القرآن الكريم مأدبة الله عزّوجل التي لا يشبع منها العلماء ولا يملها الدارسون مهما تناولوا منه ، فكلما تذوقوا من أطاييبه تفتحت شهيتهم للتشبع فيه وإدراك المزيد من حكمه وأسراره ، والارتواء الذي لا ينضب .

فظهرت أصناف من العلوم لا تزال تشهد بعظمة كتاب الله الذي لا تنقضي عجائبه ولا يخلق من كثرة الرد ، لتسهم في دراسة أساليبه ، والقسم من بين هذه الأساليب وهو من الأساليب النحوية التي ذكرت في كتب النحاة قديما وحديثا ،ومن ثمة فالناس يلجؤون إليه كلما تدعو الحاجة إلى تأكيد الأمر وتحقيقه من الأخبار والعهود والمواثيق فأقسموا بكل ماهو عظيم ومقدس عندهم كدليل على صدق كلامهم .

وقد ورد أسلوب القسم بكثرة في القرآن الكريم ؛ فكان تارة في فواتح السور القرآنية ، وتارة أخرى في ثناياها .

وهذا التنوع في صيغ القسم الواردة في القرآن الكريم لفت انتباه الدارسين إليه ، فدفعهم ذلك إلى إمعان النظر فيه ، فقد أقسم الله سبحانه وتعالى بأمور عظيمة كالقسم بنفسه الجليلة وبعمر رسوله الكريم وبجميع مخلوقاته .

أما عن الدافع لاختيار الموضوع هو محاولة الإلمام بأسرار أسلوب القسم والوقوف على خصائصه ودلالاته في سياقها الكامل، وأيضا الرغبة في فهم النص القرآني ولو بجزء يسير منه.

وعلى هذا فقد كان اختيار عنوان البحث ليلائم محتواه كالآتي: "**القسم في معاني القرآن وإعرابه الزجاج دراسة تداولية**".

ومن التساؤلات التي تطرحها هذه الدراسة وتهدف إلى الإجابة عنها هي:

- ما دلالات ومعاني أنماط القسم وأنواعه ؟
- ما دلالات ومعاني صيغة نفي القسم ؟ هل يقصد بها النفي كما هو ظاهر من شكلها أم أنها تعبر عن الإثبات ؟

وطبيعة هذا البحث استلزمت على خطة متمثلة في مقدمة وفصلين وخاتمة ومصادر ومراجع وفهارس.

أما المقدمة فكانت عرضا لطبيعة الموضوع وأهميته ودواعي اختياره وإشكاليته ومنهجه ثم خطته .

_ أما **الفصل الأول:** فهو بعنوان "ماهية القسم وأنماطه" ،تضمن مبحثين الأول موسوم بـ " تعريف القسم" ،أما المبحث الثاني موسوم بـ "ألفاظ القسم "، تضمن ثلاثة مطالب: المقسم والمقسم به والمقسم عليه.

_ بينما **الفصل الثاني:** فهو بعنوان "أنواع القسم ودلالاته في المدونة " ، تضمن ثلاثة مباحث الأول موسوم بـ "القسم الظاهر" والثاني موسوم بـ "القسم المضمر" والثالث موسوم بـ "صيغة نفي القسم".

أما الخاتمة فقد عرضنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها .

وقد انتهج البحث في مساره المنهج التداولي الملائم لهذه الدراسة لمعرفة المعنى التداولي للقسم في المدونة.

ولهذا فقد ظهرت دراسات وبحوث كثيرة في هذا الموضوع قديما وحتى وقتنا هذا، نذكر منها كتاب الإمام ابن القيم الجوزية "التبيان في أيمان القرآن" ، وبحثا مقدما لنيل درجة الدكتوراه بجامعة بغداد من إعداد الطالبة سمية محمد عناية حاج نايف بعنوان "صيغة نفي القسم في القرآن الكريم دراسة تحليلية دلالية نحوية"، وآخر مقدم لنيل درجة الماجستير في البلاغة والنقد بجامعة أم القرى (المملكة العربية السعودية)من إعداد الطالب علي بن عبد المحسن الحارثي بعنوان "أسلوب القسم في القرآن الكريم دراسة بلاغية "،وآخر مقدم لنيل شهادة الماجستير في الترجمة بجامعة قسنطينة من إعداد الطالبة شمس الهدى بن مسيعود بعنوان "أسلوب القسم في القرآن الكريم وترجمته إلى اللغة الفرنسية".

وهذا البحث كغيره لا يخلو من الصعوبات والعثرات، ومما واجهنا منها صعوبة طبيعة استغلاق المعاني في المدونة.

وفي الأخير نشكر الله سبحانه وتعالى الذي أعاننا على إنجاز هذا البحث وإتمامه ، وأشكر الأستاذة المشرفة لحلوحي فهيمة التي أمدتني بيد المساعدة ولم تبخل عليّ بشيء ، وأشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد وأسأل الله التوفيق والسداد.

الفصل الأول:ماهية القسم وأنماطه

المبحث الأول:تعريف القسم

المبحث الثاني: ألفاظ القسم

الفصل الأول: ماهية القسم وأنماطه

المبحث الأول: تعريف القسم:

1-لغة:

عُرف مُصطلح القسم عند العرب وعند غيرهم من الأُمم فكانوا يستعملونه كلّما تدعُو الحاجة إلى تحقيقه من الأخبار والعهود وذلك في توكيد الأمور.

ولأسلوب القسم العديد من المصطلحات الشائعة، فقد أطلق عليه مثلا: القَسَمُ، الحَلَف اليَمِينُ، الأَلِيةُ، العَهدُ، العقدُ، الشهَادَةُ، النَّذر، الدُعَاءُ...

فجاء اختلاف هذه المصطلحات تبعا لاختلاف الأغراض المقصودة منه.

ونركز في بحثنا هذا على أهم المصطلحات الشائعة وهي:

(القَسَمُ، الحَلَفُ، اليَمِينُ).

أ- مادة (قَ. سَ . م).

ورد في معجم" لسان العرب" لابن منظورمادة (ق.س.م):« والقسمُ بالتحريكِ اليَمينُ، وكذلك المُقْسَمُ، وهو المصدرُ مثل المُخْرَجُ وأَقْسَمْتُ حَلَفْتُ»[1].

وفي التنزيل: «قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدۡنَا مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ» سورة النمل [49].

«والقسم اسم أُقِيم مُقام المصدر (وموضِعُه) الذي حُلِفَ فيه (مُقْسَمٌ، كَمُكْرَم)». [2]

والضمير راجع على الإقسام.

---

[1]ابن منظور(جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبو القاسم بن حبقة)، لسان العرب،تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم الشاذلي ، دار المعارف،(د.ط)، القاهرة، مصر، (د س)، مادة (ق. س.م) ،ص3630.

[2]الزبيدي (محمد مرتضى الحسيني)، تاج العروس ،تحقيق إبراهيم الترزي ،ط 1 ، الكويت ،2000م، ج 33 مادة (ق.س.م)،ص 269 .

«وَاسْتَقْسَمَهُ بِه أي أَقْسَمَ به، وفي بعض النسخ : واسْتَقْسَمَهُ وبه والصوابُ الأولُ» .[1]

أَقْسَمَ بالله :حَلَفَ بِهِ، وَتَقَاسَمَ الْقَوْمُ تَحَالَفُوا.

اسْتَقْسَمَه بالله: طَلَبَ مِنْهُ أن يَحْلِفَ.

القَسَمُ جمع أقسام: اليَمِينُ بِاللهِ تَعَالى أو غيره.[2]

وأصله من القَسَامَة، والقَسَامَةُ هي:« أيمان يقسم على المتهمين في الدم».[3]

وفي حديث الأيمان تقسم على أولياء الدم، وقتل فُلَانًا بالقَسَامَةِ، أي باليَمِينِ، وجاءت قَسَامَةٌ من بني فُلانٍ، وأصله اليَمِينُ، ثم جُعِل قَوْمًا.[4]

ب- مادة (حَ، لَ، فَ):

ورد في معجم" لسان العرب "لابن منظور مادة (حَ، لَ، فَ):« حَلَفَ الحِلْفُ والحَلْفُ: القسمُ، لغتان، حَلَفَ أي أقسم يَحْلِفُ حِلْفًا وحَلِفًا ومَحْلُوفًا، وهو أحد ما جاء من المصادر على مفعول، مثل: المَجْلُودُ والمَعْقُولُ والمَعْسُورُ والمَيْسُورُ، والواحدةُ حِلْفَةٌ.

ويقولون مَحْلُوفَةً بالله ما قال ذلك، ينصبون على إضمار يَحْلِفُ بالله مَحلُوفةً أي قَسمًا، والمَحْلُوفَةُ هي القَسمُ.

والحِلْفُ بالكسر، العهد يكون بين القوم، وقد حَالَفَهُ أي عَاهَدَهُ، وتَحَالَفُوا أي تَعَاهَدُوا».[5]

---

[1] المصدر السابق، الزبيدي، تاج العروس ج 33 ، ص269.

[2] لويس معلوف اليسوعي ، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، (د س)،مادة(ق.س.م) ص629.

[3] الجرجاني(أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد)، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1985م ، ص183.

[4] ابن منظور، لسان العرب،مادة(ق.سـ.مـ)، ص3631.

[5]) المصدر نفسه ،مادة(ح.ل.ف)،ص 963 .

وحَلَفَ بِاللهِ على كَذَا حَلْفًا، وهو حَلاَّفٌ وحَلاَفَةٌ، وأُحْلُوفَةٌ كَاذِبَة وحَالفهُ على كذا وتَحَالفوا عليه واحتلَفوا.

وحَلَّفَ خَصْمَهُ وَأَحْلَفَهُ واسْتَحلَفَه القاضي.[1]

وحَلَّفَهُ طلب منه أن يَحلِفَ.

اِسْتَحْلَفَهُ أي حَلّفهُ.(الحَلفُ): المُعاهدة على التَعَاضُد و التَسَاعُد والاتفَاق والجمع أَحْلاَفٌ.والحَلاَّفُ: كثير الحَلْف.[2]

وفي التنزيل العزيز: «وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ» سورة القلم[10].

ج- مادة (يَ، مـ، نَ): بزيادة ياء قبل الحرف الأخير، على وزن فعيل.

« واليَمينُ القَسمُ والجمعُ (أيمنُ)وأيمانٌ وقيل إنّما سُميت بذلك لأنّهم كانوا إذا تحالفوا ضرب كل امرئ منهم يَمِينَ صاحبِه وإن جعلت اليمين ظرفًا فلم تجمعه لأن الظُروف لا تكاد تُجمع واليَمينُ يَمينُ الإنسان وغيره».[3]

و(أَيمنُ) اللهِ اسمٌ وُضع للقَسم، هكذا بضم الميم والنون وهو جمع يَمين، وأَلِفُهُ أَلِفُ وَصْلٍ عند أكثر النحويين ولم يجيء في الأسماء ألف الوصل مفتوحةً غيرها وربما حذفوا منه النون فقالوا (أيمُ) الله بفتح الهمزة وكسرها[4]، بحيث وردت لـ (أَيمنُ) الله لغات كثيرة منها: ايْمُ الله، اِيمُ اللهِ، هَيْمُ اللهِ، اَمِ الله، اِمُ الله،مُنِ الله، مُ اللهِ، لَيْمُ الله، لَيْمُنُ اللهِ.[5]

---

[1]الزمخشري(جار الله أبي القاسم محمود بن عمر)، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1 ، بيروت، لبنان، 1998م ، ج 1، ص208.

[2]إبراهيم مصطفى وآخرون ، تحقيق مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ،ط 3 ،(د.ب)،(د.س)،ج 1 ،ص 199 .

[3]الرازي(محمد بن أبي بكر بن عبد القادر)،مختار الصحاح ، المطبعة الكلية ، ط1 ، مصر، 1329هـ ، مادة(حـ .لـ .فـ)، ص557.

[4]ينظر،المرجع نفسه، ص557.

[5]إميل بديع يعقوب وميشال عاصي، المعجم المفصل في اللغة والأدب، دار العلم للملايين، ط1 ، بيروت، لبنان، 1987م ، مجلد 1، ص277.

2 – اصطلاحا:

ورد في كتاب "المُقتضب" للمُبرد أنّ:« للقَسَمِ أدوات تُوصل الحَلِفَ إلى المُقسم به؛ لأنَّ الحَلفَ مُضمر أي غير ظاهر لعلم السامع به، مثل: عَبْدَ اللهِ، فالفعل مَحْذُوف. وكذلك كل مُستغني عنه فإن شئت أظهرتَ الفعل فتقول: يا زَيْدُ عَمرًا، أي عليك أمرا، وتقول الطريق يا فَتَى، أي ظَلّ الطريق، وترى الرامي قد رمى، فنسمع صوتا فتقول القرطاس واللهِ، أي أصبتُ وإن شئت قُلْتَ: خَلّ الطّريق، ويا زيدُ عليك عمرًا، وأصبتَ القرطاسَ يا فتى»[1].

فنجد أنّ المبرد قد تطرق إلى إضمار الفعل وإظهاره في القسم مما يلفت انتباه السامع.

كما ورد أيضا في كتاب"اللّمع في العربية" لابن جني أن القسم ضرب من الخبر يُذْكَرُ ليؤكد به خبرا آخر[2].

وقد عقدت العرب جملة القسم من المبتدأ والخبر كما عقدتها من الفعل والفاعل فقالت: لَعَمْرُكَ لَأَقُومَنَ ، ولَأَيْمُنُ اللهِ لَأَذْهَبَنَ فَعَمْرُكَ مرفوع بالابتداء، وخبره محذوف، والتقدير لَعَمْرُكَ ما أَحْلِفُ بِهِ وقَولُكَ لَأَقُومَنَّ جواب قسم وليس بخبر المبتدأ[3].

وكذلك قال في كتاب آخر هو كتاب "البيان في شرح اللّمع" أن القسم لا يفيد إذا استقل بنفسه، وإنما الإفادة تحصل إذا انضم إلى المقسم عليه ويحتاج إلى ثلاثة أشياء: إلى مُقْسِمٍ وهو الحَالِفُ، وإلى مُقسم به،[4]

---

[1] المبرد(أبو العباس محمد بن يزيد)، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ، 1994م ، ج2 ، ص317.

[2] ابن جني(أبو الفتح عثمان)، اللمع في العربية، تحقيق سليم أبو مغلي، دار مجدلاوي، عمّان، 1988م ، ص121.

[3] المرجع نفسه، ص123.

[4] ابن جني، البيان في شرح اللّمع، تحقيق علاء الدين حموية، دار عمار، ط1، عمان، 2002م، ص576.

وإلى مُقسم عليه[1].

ونستنتج أن معظم التعريفات التي تطرق إليها النحاة متقاربة في كون القسم ضرب من الخبر يؤكد الأمر الثابت والمنفي، وذلك كلما تدعو الحاجة إليه في شؤون الأفراد والجماعات.

[1]ومثل هذه الأقوال تطرق إليها كل من الجرجاني والزمخشري وغيرهما من النحاة، وللتوضيح أكثر ينظر إلى الكتابين المقتصد في شرح الإيضاح للجرجاني تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان، دار الرشيد العراق، 1982م، مجلد2، ص863.

وكتاب المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1999م، ص453.

المبحث الثاني: ألفاظ القسم:

أولا: المقسم: وهو إما الله، وإما العباد.

فالقصد من القسم هو تحقيق الخبر وتوكيده.

وقد قيل: ما معنى القسم منه تعالى؛ فإنه إن كان لأجل المؤمن فالمؤمن مصدِّق بمجرد الإخبار من غير قسم، وإن كان لأجل الكافر فلا يفيده؟

وأجيب بأن القرآن نزل بلغة العرب، ومن عادتها القسم إذا أردت أن تُؤكدَ أَمرًا.

وأجاب أبو القاسم القشيري ، بأن الله ذكر القسم لكمال الحجة وتأكيدها، وذلك أن الحكم يُفصل باثنين إمّا بالشهادة، وإمّا بالقسم، فذكر المولى عز وجل في كتابه النوعين حتى لا يبقى لهم حجة[1]، فقال الله تعالى:« شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ » سورة آل عمران[18].

وقال أيضا:« وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ » سورة يونس [53].

وعن بعض الأعراب لمّا سمع قول الله تعالى :« وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ » سورة الذاريات[22-23]، صرخ وقال: ما الذي أغضب الجليل حتى ألجأه إلى اليمين؟[2].

فقد ورد القسم في القرآن الكريم في مواضع عديدة ، وبأشكال متنوعة من ذلك أن الله سبحانه وتعالى ذمّ كثرة الحَلف وجعل ذلك من الصفات المذمومة وذلك جلي في قوله تعالى: « وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ »سورة القلم[10].

---

[1] السيوطي(جلال الدين)، الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، بيروت لبنان ، 2008م ، ص675.

[2] المصدر نفسه ، ص 675.

فالمخاطب سواءً أكان مؤمنا لايحتاج إلى قسم، أم كافراً لا يفيده فهو يطلب الحجة والبرهان على ذلك.

وقد تعددت مذاهب الفقهاء والمفسرين في الرد على هذه الشبهة وتباينت في التصدي لها، ولما كانت هذه الشبهة اعتراضا على ورود القسم القرآني، كانت أجوبة العلماء عليها تسويغا لوروده بعيدا عن مناقشة الأسباب التي أدت إلى القول بذلك[1].

قسم المولى عز وجل ليس كقسم الناس، فالله سبحانه وتعالى عندما يكون هو المُقسم، فقسمه أعلى وأجلّ وأعظم من قسم الناس، فالناس يُقسمون بما هو أعلى وأعظم منهم ليرفعوا ما يقسمون من أجله.

وفيما يلي عرض أمثلة تطبيقية من القرآن الكريم مستخرجة من مدونة الزجاج*"معاني القرآن وإعرابه" ويمثلها:

1-حرف الواو:

قال عنها الرَّضي: «اعلمْ أَنَّ واو القسم لها ثلاثة شروط أحدها حذف فعل القسم معها فلا يقال: أُقْسِمُ واللهِ، وذلك لكثرة استعمالها في القسم فهي أكثر استعمالا من أصلها الباء، والثاني ألاَّ تستعمل في قسم السؤال فلا يقال: وَاللهِ أَخْبِرْنِي، كما يقال: بِاللهِ أَخْبِرْنِي والثالث أنها لا تدخل على الضمير فلا يقال: وَكَ كما يُقال: بِكَ واختصاصها بالحكمين الأخيرين، لكونها فرع الباء ، وبدلاً منها لأن بينهما تناسبا لفظيا لكونهما شفهيتين»[2].

والغرض من عدم استعمال الواو مع فعل القسم لكي لا يبطل الغرض في إبداله من الباء، وذلك أنهم لمّا كان قولهم: حَلفتُ بِاللهِ محتملا للإنشاء والإخبار عن اليمين المتقدمة

---

[1]علي بن محمد بن عبد المحسن الحارثي، أسلوب القسم في القرآن دراسة بلاغية، مذكرة لنيل درجة الماجستير في البلاغة والنقد، قسم الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية ، 1991م ، مجلد1 ، ص87.

*الزجاج هو أبو إسحاق ابراهيم بن السَّريّ بن سهل ت 311هـ.

[2] يوسف حسن عمر ،شرح الرضي على الكافية ،منشورات جامعة قاز يونس، ط2 ، بنغازي، 1996م ، ج4 ، ص300.

جاؤوا بالواو منه لكي يخلص الكلام لعقد اليمين دون احتمال الإخبار وفي استعمال فعل القسم معه إعادة الاحتمال وفيه نقض الغرض[1].

وفي ذلك قال الله تعالى:﴿ يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ [2] ﴾.سورة يس [1. 3].

المقسم	حرف القسم	المقسم به	المقسم عليه
الله تعالى	الواو	ٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ	إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ

فالشاهد إذًا هو حرف " **الوَاو**" الدال على القسم وجملة القسم مكونة من المقسم وهو الله سبحانه وتعالى ، ولفظة "**الله**" تدل على العظمة والجلالة والملك والعلو أما دلالته في هذه الآية الكريمة هو بيان قدرته وعظمته في خلقه لاتباع سنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم بما أوحاه إليه من القرآن الكريم بواسطة جبريل عليه السلامّ ، أما دلالة" **الوَاو**" السياقية أنها قامت بالعطف بين لفظة "يسٓ" وبين ما بعدها«ٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ» .

أمَّا المُقسم به فهو:«ٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ» ، فالله سبحانه وتعالى أقسم بالقرآن الكريم بأنه حكيم، فقال عن ذلك أحمد مصطفى المراغي في تفسيره أن لفظة "**الحَكيم**" هو المحكم بعظيم النظم، وبديع المعاني فمكانة القرآن الكريم عالية وراقية ، وقسم المولى عز وجلّ ليس كقسم العباد[3]، أما جواب القسم هو: «إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ » ، جاء المقسم

---

[1]ينظر، القاسم بن الحسين الخوارزمي، كتاب ترشيح العلل في شرح الجمل، تحقيق عادل محسن العميري، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط 1، مكة المكرمة، 1998م ، ص206.

[2]ديوان الزجاج(أبو إسحاق إبراهيم بن السري) معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي دار عالم الكتب، ط 1 بيروت، 1408 هـ، 1988 م ، ج 4 ، ص 277.

[3]أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مكتبة مصطفى الباجر الحلبي، ط1 ، (د ب)، 1946م، ج22، ص145.

عليه مؤكدا بـ "**إنَّ**" المشددة و"**اللاَّم**"، أما دلالته فهي أن المرسلين هم أولئك الذين يتبعون الدين القديم والشرع المستقيم، وأيضا هم الذين أحكمت عقولهم على دواعي نفوسهم فصاروا بما منحهم الله سبحانه وتعالى من القوة النورانية، وبما تخلقوا به من أوامره ونواهيه[1]،أي أن المُرسلين لا يكونون إلا على صراط مستقيم، وهو دليل على الثبات.

وقد جاء حرف القسم "**الوَاو**" مناسبا في هذه الآية الكريمة دون غيره من الحروف والأفعال والأسماء فقد أُبدل من حرف الباء، لأن الواو أخف من الباء وحركتها أخف من حركة الباء، والغرض من هذه الآية الكريمة هو بيان معجزة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، وتقديس وتعظيم المولى عز وجل[2].

2 _ حذف جملة القسم:

حذف جملة القسم كثير جدا، وهو لازم مع غير الباء من حروف القسم، وتقدر جملة القَسَمِ[3]. والأمثلة على ذلك كثيرة ، ومما يلي تطبيق على بعض النماذج القرآنية المستخرجة من المدونة:

1- قال الله تعالى:﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾[4].سورة النمل [21].

فهنا جملة القسم محذوفة، ولكنها قُدِّرَت بـ «لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا »و« ۥٓ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ » ، وهذه الآيات في مقام جواب قسم لقسم محذوف، فلفظة "**لَأُعَذِّبَنَّهُ**"

---

[1]الخطيب الشربيني (محمد بن أحمد شمس الدين)، السراج المنير، مطبعة بولاق الأميرية، (د ط)، (د ب)، 2012م ، مجلد3 ، ص337.

[2]لقد وردت العديد من الآيات القرآنية الكريمة التي تحمل نفس معنى هذه الآية الكريمة وهو قسم بالقرآن الكريم، وبالتالي لم نتطرق إلى ذكر جميع الأمثلة، وذلك لغرض عدم تكرار نفس المعنى، ومن بين الآيات الكريمة في سورة الزخرف [1،3]، وُصفَ فيها القرآن الكريم بأنه مبين، والمبين هو الواضح والجلي أي أنه حجة وبرهان، ومن ثمة فالقرآن الكريم معجز في ألفاظه ومعانيه.

[3]محمد علي أبو العباس ، الإعراب الميسر، دار الطلائع ، القاهرة ، مصر (د.س)، ص140.

[4]الديوان ، ج 4 ، ص 113.

جاءت مؤكدة بحرف "**اللاَّم**"، فقد وليت المستقبل فلحقته النون في الفعل "**أُعَذِبَنَّهُ**" فجاءت على نية القسم، والعذاب دليل على الألم والحزن ومعانيه كثيرة أما دلالته السياقية، فقد اختُلف في التعذيب اختلافا كبيرا فقيل: هو أن ينتف ريشه وذنبه، ويلقيه في الشمس وقيل: هو أن يودعه السجن ، وقيل: هو أن يحبسه مع ضده، وقيل: هو أن يفرق بينه[1]وبين إلفه، وقيل: أن يلزمه خدمة أقرانه وقيل أيضا: هو أن يبعده عن خدمته[2]،وبالتالي لفظة العذاب تحمل عدة معاني في هذا السياق.

وأيضا قوله: « لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ »، فـ "**أَوْ**" هنا تحمل دلالة الاختيار بين شيئين، أو أمرين، والسلطان هو العذر والبرهان والحجة، وقد جاء في تفسير الكشاف للزمخشري أنه قد حلف على أحد ثلاثة أشياء، فحلفه على فعليه لا مقال فيه ، أي لا حديث فيه، ولكن كيف صح حلفه على فعل الهدهد؟ ومن أين درى أنه يأتي بسلطان ، حتى يقول والله ليأتيني بسلطان ؟ قلت : لمّا نظم الثلاثة بـ "**أَوْ**" في الحكم الذي هو الحلف: آل كلامه إلى قولك ليكونن أحد الأمور، أي إن كان المجيء بالحجة لم يكن تعذيبٌ ولا ذبحٌ، وإن لم يكن كان أحدهما وبالتالي ليس في هذا ادعاء إيقان ومعرفة[3]، وبهذا تكون جملة القسم محذوفة وقد دلّ عليها تقديرها كما رأينا.

والغرض من هذه الآية الكريمة هو التنبيه.

2- قال الله تعالى:﴿ لَئِنۡ أُخۡرِجُواْ لَا يَخۡرُجُونَ مَعَهُمۡ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمۡ وَلَئِن نَّصَرُوهُمۡ لَيُوَلُّنَّ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾[4].سورة الحشر[12].

---

[1]محمد علي طه الدرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ، دار ابن كثير، ط1 ، دمشق ، 2009م ، مجلد6 ، ص690 .

[2]ينظر، المرجع نفسه، ص690.

[3]ينظر، الزمخشري، الكشاف، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، مكتبة العبيكة، ط1، الرياض، 1998م، ج4، ص446.

[4]الديوان ، ج5 ، ص 147.

هذه الآية الكريمة حذفت منها جملة القسم، وترك ما يدل عليها وهو تقديرها في جوابه "**لاَ يَخرُجُونَ**" وقد جاء بصيغة النفي، أما قوله تعالى«لَئِنۡ أُخۡرِجُواْ» «وَلَئِن قُوتِلُواْ» هي بمعنى الشك أما دلالتها السياقية وهي أن المنافقين لمّا حلفوا أقسم الله سبحانه وتعالى في بيان كذبهم، وهذا القول حُمل على الفرض والتقدير لما مرَّ من إخبارهم الله سبحانه وتعالى بأنهم لا ينصرونهم أي أنه لو لم يحمل على الفرض للزم الكذب، وضمير الفعلين "لَيُوَلُّنَّ" يُنصَرُونَ " يحتمل أن يكون لليهود وأن يكون للمنافقين، فيحتمل أن يكون لليهود قوله: لا ينفعهم نصرة المنافقين ناظر إليه، وقوله: أو نفاقهم أي لا ينفعهم أي للمنافقين نفاقهم راجع إلى كون الضمير للمنافقين بل يدمرهم الله سبحانه وتعالى لبيان كفرهم حينئذ لكنه لم يقع[1]،والغرض من جملة جواب القسم "**لاَ يَخرُجُونَ**" الذي وقع عليه الحلف هو صحة النبوة وإعجاز القرآن.

3_قال الله تعالى:﴿ كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ [2] ﴾ سورة الهمزة [4].

كما أن هذه الآية الكريمة أيضا حذفت منها جملة القسم وبقي ما يدل عليها وهو جوابه « كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ» فـ "**كَلاَّ** " تدل على النفي أما دلالتها السياقية فهي تدل على الزجر والردع، أما لفظة " لَيُنۢبَذَنَّ " أي لَيطرَحَنَّ وهي جواب قسم مقدر والجملة استئنافية مبيّنة لعلة الردع والزجر أي والله ليطرحن بسبب أفعاله المذكورة[3]. أما لفظة

---

[1] ينظر،عبد الله محمود محمد عمر، حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1422هـ، 2001م، ج19، ص25.

[2]الديوان ، ج 5 ، ص 362.

[3]ينظر،الألوسي البغدادي، روح المعاني، دار إحياء التراث العربي، (د. ط)، بيروت، لبنان، (دس)، ج30، ص231.

"**الحُطَمَة**" وهي اسم من أسماء جهنم ، سميت بذلك لأنها تحطم كل ما يلقى فيها أي تكسره، فهي تكسر العظم بعد أكلها اللحم، ويقال للرجل الأكول" إنَّه لَحُطمة"[1].

وقوله تعالى في الحطمة وهي النار التي تحطم وتكسر كل ما يلقى فيها، والحطم هو كسر الشيء كالهشم[2]، وبالتالي فجملة القسم محذوفة، إلاّ أن جواب القسمّ" لَيُنْبَذَنَّ ۖ " يدل عليها والغرض من الآية الكريمة هو تحذير الكفار.

ثانيا: المقسم به:

« الأقسام إمَّا أن تكون بما يُعظمه ويعليه المقسم، أو يجلّه وهو الله سبحانه وتعالى فوق هذه الأقسام ،إذًا فالمولى عز وجل ليس شيء فوقه، فأقسم تارة بنفسه، وتارة بمصنوعاته، وهذا دليل على عظمة المولى عز وجلّ وقدرته في خلقه.

وما أقسم عليه الرب فهو من آياته، فيجوز أن يكون مقسما به، ولا ينعكس»[3].

المقسم به هو الله سبحانه وتعالى ولا يجوز الحلف بغيره، ولقد حرم الإسلام الحلف بغير الله، سواء أكان بشرا معظما أم غير معظم، أو حتى شجرا أو حجرا، لأنه تعظيم لغير الله، وهذا التعظيم يشبه تعظيم المولى عز وجل، ولهذا سمي شركا، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك:«مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ»[4].

ونجد أيضا الإمام الشافعي رحمه الله يقول: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَلْيَقُلْ أَسْتَغْفِرُ اللهَ »[5].

ومن الأمور التي يجوز الحلف بها هي كالآتي:

_الحلف بعمر الله يعتبر يمينا على الإطلاق.

---

[1]ينظر، القرشي البغدادي(أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزي)، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، ط3، بيروت، لبنان، 1984م، ج9 ، ص229.

[2]ينظر، الألوسي البغدادي، روح المعاني، ج30، ص231.

[3]المصدر نفسه،صبحي عمر شو، أسلوب الشرط والقسم من خلال القرآن الكريم، دار الفكر، ط1، عمان، الأردن، 2009م، ، ص75-76.

[4]محمد عبد القادر أبو فارس، الأيمان والنذور، دار الأرقم، ط1، عمان، الأردن، 1979م، ص68.

[5]المرجع نفسه، ص68.

_الحلف بكلام الله وكتابه والمصحف والقرآن والتوراة والإنجيل. والحلف بآية من القرآن مثال: آية الكرسي، أو سورة من سوره مثال: سورة البقرة تعتبر يمينا منعقدة.

_الحلف بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد روي عن الإمام أحمد أنه قال إذا حلف بحق رسول الله فحنث فعليه كفارة، هذا مما يدل على أنه يمين[1]. وبالتالي لا يجوز الحلف بغير الله تعالى، فقد روى البخاري بإسناده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرك عمرا بن الخطاب وهو يسير في ركب يحلف بأبيه، فقال: «أَلاَ إِنَّ اللهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، وَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ[2]».

فإنَّ في المقسم به من رفعة وعلو وتعظيم للقرآن، فقد وُصفَ القُرآن الكريم بأنه ذو الذكر المتضمن لتذكير الناس، وما يحتاجون إليه مما يدل على الشرف والقدر[3].

لقد أقسم الله سبحانه وتعالى، بذاته من أجل تصحيح الاعتقاد أي على أولئك المشككين لدين الله وعظمته.

كما أن المولى عز وجل أقسم بذاته أيضا من أجل توجيه العباد على عدم القسم إلاَّ به سبحانه وتعالى، وفي ذلك يقول الله تعالى: «فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا » سورة مريم[68].

والحكم كثيرة من قسم الله سبحانه وتعالى ، منها ما يلفت النظر إلى مواضع العبرة في هذه الأشياء المقسم بها والحثّ على تأملها منها ما ينير السبيل ويبين ويظهر الحجة[4]، ومما يلي إدراج بعض النماذج التطبيقية التي توضح أن القسم يكون لله سبحانه وتعالى فقط ولا يجوز الحلف بغيره، ويمثلها:

---

[1]ينظر،محمد عبد القادر أبو فارس ، الأيمان والنذور، ص65.

[2]محمد عبد القادر أبو فارس، الأيمان والنذور، ص67.

[3]ينظر، صبحي عمر شو، أسلوب الشرط و القسم من خلال القرآن الكريم، ص78.

[4]ينظر، سمية محمد عناية حاج نايف، صيغة نفي القسم في القرآن الكريم دراسة تحليلية دلالية نحوية، مذكرة لنيل درجة دكتوراه، جامعة بغداد، 2004م، ص28.

1_حرف الباء:

الباء من حروف الجر تدخل على كل محلوف به مع حرف الواو فقال الخليل عن ذلك:« إنما تجيء بهذه الحروف لأنك تضيف حلفك إلى المحلوف به، كما تضيف مررت به بالباء، إلا أن الفعل يجيء مضمرًا في هذه الباب، والحلف توكيد» [1]، والباء هي الأصل في القسم تدخل على المضمر والمظهر معا، فنقول: بِاللهِ لَأَقُومَنَّ ، وبه لَأَفْعَلَنَّ[2]، كما أنها متعلقة بفعل في معنى أقسم على سبيل الاستعطاف كقولك: بالله أَخبرني.[3]

2 _ صدور القسم بحرف الباء:

أ_ قسم المنافقين:

قال الله تعالى:﴿ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ » . [4] **سورة التوبة [56].**

المقسم	فعل القسم	المقسم به	المقسم عليه
المنافقون	يحلفون	الله تعالى	ّ ِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ

[1]سيبويه(أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، (د ط)، القاهرة 1992م ، ج3 ، ص497.

[2]عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، مكتبة الخانجي، ط 5، القاهرة، مصر، 2001م ، ص162.

[3]ينظر، ابن الحاجب النحوي(أبو عمرو عثمان بن عمر)، الإيضاح في شرح المفصل، تحقيق موسى بناي العليلي، مطبعة العاني، (د ط)، بغداد، 1982م، ج2، ص328.

[4]) الديوان ، ج 2 ، ص 454 .

هذه الآية الكريمة تُبيّن حلف المنافقين وأيمانهم، والشاهد فيها هو الفعل "**يَحْلِفُونَ**" الدال على الحَلَف، وحرف "**البَاء**" أيضا يدل على الحَلف، فدلالة الفعل "**يَحْلِفُونَ**" يقال: رجل حَالف، وحَلَّاف، وحَلّافَة، كثير الحَلَف. وحَلَفَ حلفَةً فَاجرَةً، وحَالفَهُ على كذا، وتَحَالَفُوا عليه، واحْتَلَفُوا، كل ذلك من الحلف، وهو القسم[1]، أما دلالته السياقية وهي أن المنافقين يَحلفون كذبا بالله سبحانه وتعالى، فقوله تعالى: «وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ » هي جملة القسم مكونة من المقسم وهو المُنافقين، وفعل القسم الذي سبق حرف القسم "**البَاء**" فقد وردت عدة آيات قرآنية كريمة تبين حلف المنافقين كذبا وافتراءً ومن بين هذه الآيات القرآنية الكريمة ما يلي:

قال تعالى:﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ سورة التوبة [62].

أي أن المنافقين يريدون بحلفهم إرضاء المؤمنين، والله ورسوله أحق بالإرضاء.

قال الله تعالى: «وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ » سورة التوبة[107].

ففي هذه الآية الكريمة أيضا حلف المنافقون بأنهم يريدون الخير في أعمالهم وشؤونهم لكن الله سبحانه وتعالى شَهدَ على كذبهم.

أمَّا الآية محل الدراسة "**وَيَحلفُونَ بالله**"، جاءت معطوفة بحرف "**الوَاو**" على ما قبلها من أخبار أهل النفاق.

والمقسم به هو الله سبحانه وتعالى، فلا يجوز الحلف بغيره، لأنه إذا حلف بغيره دخل في الشرك.

---

[1] الزبيدي، تاج العروس،ج23، ص165.

وفعل القسم "**يَحلفُونَ**" على وزن يفعلون، وهو فعل مضارع يدل على التجدد والاستمرارية.

أمَّا جملة جواب القسم فهي:« إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَـٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ »، جاءت مؤكدة بـ "**إنَّ**" المشددة و "**اللاّم**"، اللذان يدلان على التوكيد، وجاءت أيضا مقترنة بحرف النفي "**مَا**".

وقوله تعالى:« إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ» فهي حسب "ابن عاشور" في تفسيره التحرير والتنوير، هي بعض من المخاطبين ولمَّا كان المُخاطبون مؤمنون، كان التبعيض على اعتبار اتصافهم بالإيمان، وذلك جليّ في قرينة القسم لأنهم أوهموا المسلمين بأنهم مثلهم[1]، أي بأنهم مؤمنين.

والنفي في:« وَمَا هُم مِّنكُمْ » أي أنهم كافرين، وأنَّ تظاهرهم بالإيمان هو تظاهر باطل، والشيء الذي دعاهم إلى التظاهر بالإيمان في حال كفرهم هو أنهم يفرقون من المؤمنين.

ولفظة " يَفْرَقُونَ " تدل على خوف المنافقين من عداوة المسلمين لهم وقتالهم إياهم.أمَّا قوله :« وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَـٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ » أي أن المنافقين يتصفون بالجبن والخوف بعكس المؤمنين الذين يتصفون بالقوة والشجاعة، وبالتالي فالذين يتصفون بالجبن لا يكونون من المؤمنين[2]،

وقد استعمل الفعل "**يَحلفُونَ**" دون غيره من الأفعال والحروف والأسماء لأنه يدل على الكذب والحنث وهذه الصفات لا تليق بالمؤمنين، والغرض من جملة القسم وجوابه هو تحذير المنافقين.

---

[1] ينظر، ابن عاشور،(محمد الطاهر)، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية، (د ط)، تونس، 1984م، ج10، ص229.

[2] المرجع نفسه ، ص230.

ب_ قسم السحرة:

قال الله تعالى:﴿ فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾[1].

سورة الشعراء [44].

المقسم	حرف القسم	المقسم به	المقسم عليه
السحرة	الباء	ِۡ بِعِزَّةِ فِرۡعَوۡنَ	إِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبُونَ

ورد هذا القسم في صورة من صور القسم في الجاهلية، وهو قسم بغير الله سبحانه وتعالى ، وجملة القسم هي: « ۡ بِعِزَّةِ فِرۡعَوۡنَ » وهي مكونة من المقسم وهو السحرة ومن صفاتهم عدم الإيمان بالله سبحانه وتعالى ، أي أن صفتهم الكفر والشرك ، فالسحر متفشي ومتحقق في الجاهلية[2]، وحرف القسم هو "**البَاء**" ، فاستعين به لتحقيق وتأكيد القسم ، أما المقسم به هو: « ِۡ بِعِزَّةِ فِرۡعَوۡنَ »، والعزَّة تعني القوة والعظمة، والسلطان فأقسم السحرة بعزة فرعون وأسندوا إليه تلك الصفات تعظيما له، وبالتالي لا يجوز الحلف بغير المولى عز وجل، إذ أنه في الإسلام يكون الحلف بالله سبحانه وتعالى معلقا ببعض أسمائه وصفاته كقولك: بالله، والرَّحمَان، ورَبّي، ورَبّ العَرش، وعزَّة الله وجلال الله وعظمة الله[3].

---

[1]الديوان ، ج 4 ، ص 89.

[2]ينظر، عبد الله محمود محمد عمر، حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي، ج14، ص227.

[3]ينظر، المرجع نفسه، ص226.

وفي ذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «لاَ تَحْلفُوا بِآبَائِكُمْ وَأُمَّهَاتِكُمْ وَبِالطَّوَاغِيتِ وَلاَ تَحْلِفُوا إِلاَّ بِاللهِ وَأَنتُمْ صَادِقُونَ»[1].

فهذه إذا هي إذا جملة القسم، أما جملة جواب القسم فهي: « إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ » جاءت مؤكدة بـ "**إنَّ**" المشددة ، و"**اللاّم**" في "لَنَحنُ"، فاللام هنا تدل على أولئك السحرة، بمعنى تأكيد السحرة بأن الغلبة تكون لهم، وأن مهارتهم في السحر هي فن لا يقاومهم أحد.[2]

وبالتالي فالحلف بغير المولى عزَّوجل شرك ومن ثم حرف الباء تميز دون غيره في هذه الآية الكريمة وذلك لأصالته، فله دور كبير في إبراز معنى هذه الآية.

والغرض من هذه الآية الكريمة هو تحذير وزجر وردع السحرة.

3_ حرف التاء:

تختص التاء بالدخول على اسم الجلالة ولا يجوز ذكر فعل القسم معها[3]، والتاء عوض من الواو، ولا يجوز أن تقول: تَا الرَّحْمَانِ، ولا تَا الرَّسُولِ، لأنّهما أضعف من الواو، وإذا كانت عوضا منها والعوض ينقص عن المعوض فلزمت أصل القسم وهو بسم الله الأخص إذا كانت أعظم الأشياء[4].

1 – وفي ذلك قال الله تعالى :﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴾[5]. سورة يوسف [73].

---

[1] المرجع السابق ، عبد الله محمود محمد عمر، حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي ج 14، ص226.

[2]ينظر ، المرجع نفسه، ص226.

[3]ينظر،عبد الهادي الفضلي ، مختصر النحو ، دار الشروق ، ط7، جدة ، السعودية ، 1980م ، ص216.

[4]ينظر، ابن الحيدرة اليمني ،(علي بن سليمان)، كشف المشكل في النحو العربي، تحقيق الدكتور هادي عطية مطر الهلالي ، مطبعة الإرشاد ، (د، ط)، بغداد، 1404هـ، 1984م، ص177.

[5]الديوان ، ج 3 ، ص 120.

المقسم	حرف القسم	المقسم به	المقسم عليه
إخوة يوسف	التاء	الله تعالى	۟ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ

الشاهد في هذه الآية الكريمة هو حرف "**التاء**" وهو في السياق يدل على القسم والغرض منه التعجب، والمقسم به هو الله سبحانه وتعالى وذلك لعظمته وجلاله وسلطانه، فلا يجوز القسم بغير الله سبحانه وتعالى، فأقسم إخوة يوسف عليه السلام بالمولى عز وجلّ لما يتضمنه من الصفات الجليلة والعظيمة، فهذه هي جملة القسم.

أمّا جملة جواب القسم فهي: « ۟ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ » جاءت مؤكدة بـ "**اللاَّم**" في :« ۟ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا » فيها تأكيد مع النفي بـ "**مَا**"، فإخوة يوسف حَلفُوا على أمرين الأول أن غرض مجيئهم لم يكن للفساد في الأرض بينما الأمر الثاني أنهم ما جاؤوا سارقين ، والمعنى من هذا الكلام أن ظاهر أحوالهم تدل على صدقهم ، أي مواظبتهم وحرصهم على فعل أنواع الخير والطاعة ، حتى بلغ أمرهم أنهم سدوا أفواه دوابهم ، لئلا تؤذي زرع الناس ، فالفساد في هذه الحالة ممتنع ، ودليل كونهم غير سارقين هو أنهم ردوا البضاعة التي وجدوها في رحالهم ، فهذه الصفة إذا لا يتصف بها السارق [1]، ولقد ورد حرف " **التاء**" في هذا السياق دون غيره من الحروف والأفعال والأسماء لكونه مختصا بالمولى عز وجل فقط.

والغرض من الآية الكريمة هو التنبيه.

[1]محمد علي طه الدرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، مجلد 4 ، ص631.

2- قال الله تعالى:﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴾[1]. سورة يوسف [85].

المقسم	حرف القسم	المقسم به	المقسم عليه
أولاد يعقوب	التاء	الله تعالى	ِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ

ذكرنا فيما سبق معنى حرف القسم "**التَاء**" فهي تفيد التعجب إلى جانب القسم، فالمقسم هو أولاد يعقوب عليه السلام أَقسمُوا وهم متعجبون من المكيدة التي دبرها سيّدنا يوسف عليه السلام بتوفيق من الله سبحانه وتعالى، أما المقسم به هو الله سبحانه وتعالى، وهو نفس الآية السابقة، هذه هي إذا جملة القسم بعناصرها،والتي تكونت من المقسم وحرف القسم والمقسم به، أما جملة جواب القسم فهي: « ۡ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ » فلفظة" تَفۡتَؤُاْ " بمعنى لا تزال ، حذفت منها(لَا)، لأنه لا يلتبس بالإثبات أي أن القسم إذا لم يكن معه علامة الإثبات كان على النفي[2]، أمَّا قوله تعالى: « حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا »، تكون بمعنى تصير بذلك، و"حَرَضًا" بمعنى مريضًا[3]، وأصل " **الحَرض**" هو الفساد في الجسم أو العقل من الحزن

[1]الديوان ، ج 3 ، ص 125.

[2]محمد علي طه الدرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه مجلد 4، ص646.

[3]الشافعي(محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري)، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، دار طوق النجاة، ط1، مكة المكرمة، 2001م، مجلد14، ص86.

أو الهرم، وقوله تعالى: « أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ »، أي من الميتين، وبالتالي غرض أولاد يعقوب هو منع أبيهم من البكاء والحزن شفقة عليه، على الرغم من أنهم كانوا سبب أحزانه وهمومه[1].

فجاء هنا حرف " **التاء**" دون غيره من الحروف والأسماء والأفعال لكونه مختصا بلفظ الجلالة الله تعالى، والغرض من هذه الآية الكريمة هو التحذير.

ثالثا: المقسم عليه:

وأما المقسم عليه فإن الحالف قد يَحلف على الشيء ثم يُكرر القسم ولا يعيد المقسم عليه، لأنَّه قد عرف ما يحلف عليه، فيقول :والله إنَّ لي عَلَيه أَلفَ درهَم ، ثم يقول : وَرَبّ السَّمَاء والأَرض ، والذّي نَفسي بيَده ، وَحَقّ القُرآن العَظيم، ولا يعيد المقسم عليه، لأنَّه قد عرف المراد[2]. ويحذف فعل القسم لكثرة القسم في الكلام، فاختصر واكتفي بالباء ثم عوض من الباء الواو في الأسماء الظاهرة وبالتاء في اسم الجلالة كما رأينا في الآيات السابقة ، فالله سبحانه وتعالى يُقسم على أصول الإيمان، التي يجب على الخلق[3]، معرفتها والإيمان بها فالمولى عز وجلّ تارة يقسم على التوحيد، وتارة يقسم على أن القرآن حق، وتارة أخرى على أن الرسول صلى الله عليه وسلّم حق، وأقسم أيضا على الجزاء والوعد والوعيد، وحال الإنسان[4]. أي أنّ الله سبحانه وتعالى أقسم على جميع ما خلق، ومن ثم تتوضح وتتجلى لنا عظمة وقدرة المولى عز وجلّ في خلقه.

وجواب القسم إذًا يختلف باختلاف نوعي القسم، وهما «الاستعطافي» و«غير الاستعطافي» فإن كان القسم استعطافيا أي أنه جملة طلبية يراد بها توكيد جملة طلبية أخرى متضمنة على ما يثير الشعور والعاطفة ، ومن ثمة تعتبر جواب قسم.

---

[1] المرجع السابق ، محمد علي طه الدرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، مجلد4، ص646.

[2] ابن القيم الجوزية(أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب)، التبيان في أيمان القرآن، تحقيق عبد الله بن سالم البطاطي ، دار عالم الفوائد ، (د، ط)، جدة ، (د س) ، ص7.

[3] ينظر، المصدر نفسه ، ص8.

[4] المصدر نفسه ، ص8.

أما إذا كان القسم غير استعطافي وهو ما جيء به لتوكيد معنى جملة خبرية وتقوية المراد منها أي الغرض الذي ترمي إليه[1]، كما أنّ جملة جواب القسم كجواب الشرط متعلق بما قبله، أي أنها متعلقة بالقسم وهي إما فعلية أو اسمية[2]، فالجملة الفعلية منها هي المثبتة التي تفتتح بإحدى الأدوات نذكر من بينها اللام والنون وإنّ المكسورة والمفتوحة ، وإن المخففة وبَل، أما الجملة الاسمية منها هي المنفية التي تفتتح بإحدى الأدوات وهي "مَا"[3]و"إِنْ" و"لاَ" وقد اختلف في جواز ربط الجملة الواقعة جواب القسم بـ " لَم " و"لَن" فقال عن ذلك الرّضي: «أنه لا يجوز ربط جواب القسم المنفي بالأداتين، "لَم" و"لَن" وذلك لأن حرف النفي يجوز حذفه في جواب القسم ولو حذف " لَم " و " لَن " فإن بقي عملهما فلا يصح، وذلك للاتفاق على أن العامل الحرفي لا يحذف مع بقاء عمله وإن لم يسبق عمله فلا يصح حذفه أيضا لأنه لا يتعين المحذوف أهو "لَم" أم "لَن"»[4]، ونمثل لذلك بمجموعة من النماذج التطبيقية المستخرجة من المدونة محل الدراسة، بحيث أننا سنطبق على الجملة المثبتة والجملة المنفية.

1_**الجملة المثبتة:** نمثل لها كما يلي:

أ_ الإثبات باللام المفتوحة:

قال تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾[5]. سورة سبإ [3].

المقسم	حرف القسم	المقسم به	المقسم عليه

[1]عباس حسن ،النحو الوافي ، دار المعارف ، ط 3، مصر، (د س)، ج4، ص483.

[2]محمد علي أبو العباس، الإعراب الميسر، ص139.

[3]ينظر، محمد مختار السلامي، القسم في اللغة وفي القرآن، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1999م، ص68.

[4]المرجع نفسه، ص70-71.

[5] الديوان ، ج 4 ، ص 240.

النبي الكريم	الواو	﴿ رَبِّي	﴿ لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ ﴾

تعتبر هذه الآية الكريمة مثل الآيات السابقة في تكوينها من جملة القسم وجوابه، فجملة القسم مؤلفة من حرف القسم وهو "**الوَاو**"، وقد تقدمت الإشارة إليه، والمقسم به هو الربّ عز وجل ، وذلك لعظمة شأنه وذاته، فقدرته تفوق قدرة البشر، فالله سبحانه وتعالى أمر نبيّه الكريم صلى الله عليه وسلم أن يقسم للكفار بربه العظيم أن الساعة حق وحقيقة ثابتة فهذه هي جملة القسم ، أمّا جوابه فهو:« ﴿ لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ ﴾ »، جاءت الجملة المقسوم عليها مثبتة باللاّم المفتوحة في أول الفعل "**لَتَا تينَّكُم**" ،وكذلك بالنون الثقيلة في آخره ، فلفظة "**لَتَا تينَّكُم** "مشتقة من الفعل أَتىَ يَأتي بمعنى المجيء والقدوم، أمّا دلالتها السياقية، وهي إنكار الكفار للبعث أي ليوم القيامة والحساب، فوقعت هذه اللفظة لتبين وتثبت إقسام المولى عز وجل بربه الكريم على وقوع البعث لما أنكره أهل الكفر والعناد[1].

وقد وردت العديد من الآيات القرآنية الكريمة التي تبين إنكار الكفار ليوم الحساب والوعيد وذلك في قوله تعالى: « وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ﴾ قُلۡ إِى وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ »سورة يونس[53] .

وقال أيضا :«زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْ ۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ » سورة التغابن [07].

[1]ينظر، الشنقيطي(محمد الأمين بن محمد المختار الجكني)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار عالم الفوائد، مجلد6 ، ص673.

إذاً حرف " **الوَاو**" له أهمية كبيرة ودور بارز في إبراز معنى هذه الآية الكريمة وذلك بغياب فعل القسم، أما الغرض من جملة القسم وجوابه هو التأكيد وإثبات أن يوم البعث حق ولامحالة من إنكاره.

ب- الإثبات بإنَّ المكسورة:

قال الله تعالى:﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴾[1].سورة الذاريات [23].

المقسم	حرف القسم	المقسم به	المقسم عليه
الله تعالى	الواو	َرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ۔	إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ

يعتبر خلق الله سبحانه وتعالى من أعظم المخلوقات، ومن بينها السماء والأرض، فالسماء تدل على الصفاء، النقاء، الرفعة، الرزق، ولهذا أقسم المولى عز وجل بنفسه تعظيما ورفعا مكانتهما، وفي هذا ورد قول وهو" حدثنا محمد بن بشار قال : ثنا أبي عدي عن عوف عن الحسن في قوله: «فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ » قال: بلغني أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «قَاتَلَ اللهُ أَقوَامًا أَقسَمَ لَهُم رَبُّهُم بنَفسه فَلَم يُصَدقُون»[2]، ولقد وقع القسم في حرف "**الوَاو**" الذي يدل على العطف

[1] الديوان ، ج 5 ، ص 51.

[2]الطبري(أبو جعفر محمد بن جرير)، تفسير الطبري، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ج21، ص523.

لما قبله وما بعده، كما أن السماء والأرض يدلان على الرزق في هذا السياق، فهذه هي إذا جملة القسم بعناصرها أما جملة جواب القسم فهي:

﴿ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ﴾، جاءت مثبتة بـ "**إنَّ**" و"**اللاَّم**" فـ "**إنَّ**" جاءت مكسورة وهي صلة للقسم[1]، فلفظة "**حَقّ**" مشتقة من الحقيقة، وهي عكس الباطل ، أما لفظة " **تَنطقُونَ**" مشتقة من النطق، أما دلالتها السياقية أن النطق خاص بالإنسان دون غيره من الكائنات الحية الأخرى وفي هذا قال الفراء : «للجمع بين «مَا » و «أن » في هذا الموضع وجهان أحدهما يكون ذلك نظير جمع العرب بين الشيئين من الأشياء والأزواج إذاً اختلف لفظهما، كقول الشاعر في الأسماء:

منَ النَّفَرِ اللاَّئِي الذِّينَ إِذَا هُمْ يَهَابُ اللِّئَامُ حَلَقَةَ البَابِ قَعْقَعُوا[2].

فجمع بين «اللاَّئِي» و »«الذِّينَ» وأحدهما مجزىء من الآخر، وكقول الآخر في الأدوات:

مَا إِنْ رَأَيتُ وَلاَ سَمِعْتُ بِهِ كَاليَومِ طَالِي أَيْنُقٌ جُرْب[3].

فجمع بين «مَا » وبين «أَنَّ » وهما جحدان يجزئ أحدهما من الآخر ، وأما الآخر، فهو لو أن ذلك أفرد بـ « مَا » ، لكان خبرا عن أنه حق لا كذب، وليس ذلك المعنى به ، وإنما أريد به: إنَّه حق كما حق أن الآدمي ناطق ألا ترى أن قولك: أحق منطقك، معناه: أحق هو أم كذب، وأن قولك أحق أنك تنطق . معناه للإنسان النطق لا غير، فأدخلت «أن» ليفرق بين المعنيين ، قال فهذا أعجب الوجهين إليّ»[4].

ومن ثمة حرف "**الوَاو**" الدال على القسم له أثر كبير في تقوية المعنى واستغني به وحده دون الفعل لأن حضوره معه يبطل غرض الجملة، أما الغرض من جملة القسم وجوابه فهو التعظيم والرفعة.

---

[1] ينظر، محمد عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، (د ط)، القاهرة، (د س)، ص556.

[2] أبي الربيس المازني.

[3] دريد بن الصمة.

[4] الطبري، تفسير الطبري، ج21، ص524.

ج- الإثبات بإنْ المخففة:

قال الله تعالى:﴿ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ ﴾.[1] **سورة الصافات** [56].

المقسم	حرف القسم	المقسم به	المقسم عليه
القرين	التاء	الله تعالى	َ إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ

تميز حرف "**التاء**" بمعناه المتجلي ألا وهو التعجب، وذلك بدخوله على لفظ الجلالة فقط، أي أنه اختص به، فقد أفاد معنى القسم والمقسم به هو المولى عز وجل، وقد سبقت الإشارة إليه، فهذه هي إذا جملة القسم بعناصرها، أما جملة جواب القسم فهي: « َ إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ »، أُثبتت الجملة المقسوم عليها بإنْ المخففة من الثقيلة واللاَّم هي الفارقة، فلفظة "**كِدْتَ**" أي أوشكت على فعل كذا ، أمّا لفظة "**لَتُردين**" يقال : أرديتُ فُلاَناً ، أي أَهلَكتُهُ[2].

وقيل في معنى هذه الآية الكريمة: أن القسم فيه التعجب من سلامته منه إذا كان قرينه قارب أن يرديه[3]، وبالتالي فالغرض من جملة القسم وجوابه هو التحقيق.

د- الإثبات ب "بَل":

قال الله تعالى:﴿ صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِى ٱلذِّكۡرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ﴾.[4]

---

[1] الديوان ، ج 4 ، ص 305.

[2] القرشي البغدادي ، زاد المسير في علم التفسير ،ج 7 ، ص60.

[3] الألوسي البغدادي، روح المعاني، ج23، ص93.

[4] الديوان ، ج 4 ، ص 319.

سورة ص [1. 2].

المقسم	حرف القسم	المقسم به	المقسم عليه
الله تعالى	الواو	ۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِى ٱلذِّكۡرِ	بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ

افتتحت هذه الآية الكريمة بحرف "صٓۚ " وهي فاتحة السورة مثل فواتح العديد من السور مثل "أَلَم" و "أَلَمرَ"، المعنى صاد القرآن بعملك؛ أي: عارضه بعملك قابله به فاعمل بأوامره، وانته عن نواهيه[1]، وقد اختُلف في معنى "صٓۚ "، قال عنه قتادة: هو اسم من أسماء الرحمان. وعنه أنه اسم من أسماء القرآن.

وقال مجاهد: هو فاتحة السورة.

ورد القسم بحرف "**الوَاو**" في « وَٱلۡقُرۡءَانِ »، خُفضت هذه اللفظة بواو القسم، والواو بدل من الباء[2]. فلفظة "ٱلۡقُرۡءَانِ " تدل على الإعجاز، وكلام الله سبحانه وتعالى ، أمَّا دلالتها السياقية أقسم المولى عز وجل بالقرآن تنبيها على جلالة قدره وعظمته، فهو شفاء لما في الصدور ومعجزة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم.

أمّا لفظة "ذِى ٱلذِّكۡرِ" فهو وصف للقرآن الكريم بأنَّه البيان والذكر،وهو الصلاة ، قراءة القرآن ، التسبيح ، الدعاء ، الشكر ، الطاعة[3]، أما دلالتها السياقية ، قال عنها

---

[1]القرطبي(أبو عبد الله محمد بن أبي بكر)، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن المحسن التركي ،مؤسسة الرسالة ، ط 1 ، بيروت لبنان،(د س)، ج18 ،ص 121.

[2]المرجع نفسه، ص123.

[3]ابن منظور، لسان العرب، ص1508.

الضحاك:« ذي الشَّرَف أَي مَن آمَنَ به كَانَ شَرَفًا لَهُ في الدَارَين» كما هو موضح في الآية الكريمة :«لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ »سورة الأنبياء [10]، أي شرفكم .ومن ثمة فالقرآن الكريم شريف، كما أنه موعظة ،والقرآن فيه ذكر أسماء الله وتمجيده[1]، فهذه هي جملة القسم بعناصرها، أما جوابه فهو: « بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ»، فـ "**بَل**" هي نفي لأمر سبق وإثبات لغيره أي أنها تحمل الوجهين، وذهب بعض النحاة إلى أنّ "**بَلْ**" تصلح أن تربط جملة جواب القسم[2]، فلفظة " عِزَّةٖ " تدل على الشجاعة ، القوة والتكبر ومعانيها عديدة أما دلالتها في الآية الكريمة هي التكبر، وفي معنى هذه الآية الكريمة قال القتبي : وهي التكبر عن قبول الحق وعداوة لمحمد صلى الله عليه وسلم [3]، والغرض من جملة القسم وجوابه هو التقديس والتعظيم للمولى عز وجل.

2-**الجملة المنفية:** ونمثل لها بما يلي :

أ- النفي بـ "مَا"

قال الله تعالى:﴿ ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ﴾.[4] سورة الأنعام [23].

المقسم	حرف القسم	المقسم به	المقسم عليه
الكُفَار	الواو	وَٱللَّهِ رَبِّنَا	مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ

[1]ينظر، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج18، ص124.

[2]محمد مختار السلامي، القسم في اللغة وفي القرآن، ص68.

[3]ينظر،المرجع السابق، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج18، ص124.

[4] الديوان ، ج 2 ، ص 54.

نَزلت هذه الآية الكريمة بسبب عدم إجابة الكفار حين اختُبروا بهذا السؤال « ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ » والفتنة هي الاختبار، فرأى الكفار الحقائق وارتفعت الدواعي فقالوا:« وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ » ، فجملة القسم هي: « وَٱللَّهِ رَبِّنَا » ، الواو عطفت الجملة التي قبلها بما بعدها : فأقسم الكفار بالله تعالى كذبا فهذه هي إذا جملة القسم ، أما جوابه فهو: « مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ » جاء مقترنا بحرف النفي "**مَا**"، ولفظة « مُشۡرِكِينَ » من الشرك وهو الباطل، عدم الإيمان بالله تعالى، أمَّا دلالتها السياقية وهي أن الكفار يكذبون ويحلفون على عدم الشرك مع علمهم بأنه لا ينفعهم من فرط الحيرة والدهشة[1].

قال ابن عباس: «يَغفرُ اللهُ تَعَالَى لأَهل الإخلاَص ذُنوبهم، وَلاَ يَتَعَاظَمُ عَليه ذَنب أَن يَغفرَهُ، وَلَا يَغفرُ الشركَ، فَإذا رَأىَ المُشركُون ذلكَ قَالوُا: إنَّ اللهَ يَغفرُ الذُنوُبَ، وَلاَ يَغفرُ الشركَ، فتعالوا نقول: إنّا كنا أهل ذنوب، ولم نكن مشركين، فقال الله تعالى: أما إذ كتمتم الشرك ، فَاختمُوا عَلىَ أَفوَاههم ، فَيَختمُ عَلىَ أَفوَاههم فَتَنطقُ أَيديهم وَتَشهَدُ أَرجُلُهُم بمَا كَانُوا يَكسبُونَ، فعند ذلك يعرف المشركون أن الله لَا يكتم حديثا»[2]، والمعنى من الآية الكريمة هو إنكار الكفار شركهم.

والغرض من جملة القسم وجوابه هو تحذير الكفار باتصافهم بالشرك.

ب- النفي بـ " إنْ ":

[1] محمد علي طه الدرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، مجلد3، ص264.

[2] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج8، ص340.

قال الله تعالى:﴿ فَكَيۡفَ إِذَآ أَصَـٰبَتۡهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّآ إِحۡسَـٰنًا وَتَوۡفِيقًا ﴾.(1) **سورة النساء [62].**

المقسم	فعل القسم	حرف القسم	المقسم به	المقسم عليه
المُنَافقون	يَحلفُونَ	البَاء	اللهُ تعالى	إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّآ إِحۡسَـٰنًا وَتَوۡفِيقًا

يعتبر الشاهد في هذه الآية الكريمة مكونًا من فعل القسم وحرف القسم " يَحۡلِفُونَ بِ "

وقد سبقت الإشارة إليه فالمقسم هو المنافقين أي الكفار والمشركين، ومناسبة هذه الآية فقد روي: " أن بشرًا المنافق خاصم يهوديا فدعاه اليهودي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق إلى كعب بن الأشرف، ثم إنّهما احتكما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى اليهودي فلم يرض المنافق وقال: تعال نتحاكم إلى عمر بن الخطاب، فقال اليهودي لعمر قضى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضائه، فقال المنافق: أكذلك؟ قال: نعم، فقال عمر مكانكما حتى أخرج إليكما فدخل عمر فاشتمل على سيفه، ثم خرج فضرب عنق المنافق حتى يرد ثم قال: هكذا أقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت، وقال جبريل: إن عمر فرَّق بين الحق والباطل، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَنتَ الفَارُوقُ»[2].

فالمقسم به هو الله جلّ وعلا، فهذه هي جملة القسم، أما جوابه فهو: «إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّآ إِحۡسَـٰنًا وَتَوۡفِيقًا »، جاءت الجملة المقسوم عليها مقترنة بحرف النفي "**مَا**"، ولفظة "

---

(1) الديوان،ج 2 ، ص 69.

(2) الزمخشري، الكشاف، ج2، ص96.

إِحْسَـٰنًا" ، هي من صفات المؤمنين تدل على الخير، عدم الإساءة ،ولفظة "تَوْفِيقًا"

هي دليل الخير وبمعنى المصالحة، وعدم المخاصمة، أما دلالتهما السياقية وهي أن المنافقين أنكروا حقيقتهم السيئة وادعوا أن غرضهم عند الإحتكام إلى عمر رضي الله عنه هو الإحسان والتوفيق[1]،

وقد استعمل الفعل "**يَحْلِفُونَ**" لأنه يليق بالمنافقين وهو يدل على الكذب والحنث، فتميز دون غيره من الأفعال والأسماء والحروف في إبراز معنى الآية الكريمة وصفاته لا تنطبق على صفات المؤمنين الخلّص، والغرض من جملة القسم وجوابه تحذير المنافقين.

ج- النفي بـ "لاَ" :

قال الله تعالى:﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.[2] **سورة النحل [38].**

المقسم	فعل القسم	حرف القسم	المقسم به	المقسم عليه
الكفار	أقسموا	الباء	ٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ	لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ

الشاهد في هذه الآية الكريمة هو الفعل "**أَقسَمَ**" وحرف "**البَاء**"، فأقسم من القسم، وهو اليمين بالله تعالى، وقد أقسم إقساماً، هذا هو المصدر الحقيقي، وأما القسم فإنه اسم أقيم مُقَامَ المَصدَر ، ومَوضعُهُ الذي حلف فيه[3]، أما دلالته في السياق، أنّ هؤلاء الكفار أقسموا بالله جهد يمينهم أي حلفهم، والحلف يحتمل الكذب والبطلان و"**الوَاو**" التي قبل

[1] ينظر، المصدر السابق،الزمخشري، الكشاف،ج2، ص98.

[2] الديوان ، ج 3 ، ص 199.

[3] الزبيدي، تاج العروس، ج33، ص27.

الفعل "**أَقسَمَ**"أفادت العطف على الآية التي قبلها، أما حرف الباء فقد سبقت الإشارة إليه، أما دلالته في السياق، أنه أفاد القسم، فقد لصق بلفظ الجلالة "**الله**" أما قوله تعالى: « جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا » فهي تعني بلوغ أقصى درجة في اليمين، وبالتالي لا يجوز الحلف بغير الله سبحانه وتعالى، فهذه هي إذا جملة القسم بعناصرها، أما جملة جواب القسم فهي: « لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ » جاءت الجملة المقسوم عليها منفية بالحرف "**لَا**" وهو يفيد إنكار المشركين للبعث وإقسامهم عليه، فقد جاء في أحد تفسير الطبري ما يبرر هذا القول: «حدثني المثنى. قال: ثنا إسحاق. قال: ثنا عبد الله عن أبيه عن الربيع في قوله تعالى :«وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ ».قال: حَلَفَ رَجُل من أَصحَاب النَّبي صلىّ اللهُ عَلَيه وَسَلَّمَ عندَ رَجل منَ المُكذبينَ فَقَالَ: والذّي يُرسلُ الرُوحَ من بعد المَوت فَقَال: وإنَّك لَتزعمُ أَنَّكَ مَبعُوث من بعد المَوت، ومن ثمة أقسم بالله جهد يمينه لا يبعث الله من يموت»[1].

وبالتالي فالبعث ويوم الحساب لا محالة منه، ووعدُ الله حق وحقيقة، وقد استُعمل الاسم "**أَيْمَانِهِم**" دون غيره من الأسماء والأفعال والحروف فهو يدل على الحلف أي على البطلان والكذب، وهذه الصفات تنطبق على الكفار والمشركين.

والغرض من جملة القسم وجوابه هو التحذير من الوعيد والحساب.

خلاصة الفصل:

[1] الطبري، تفسير الطبري، ج14، ص220.

نستنتج أن أسلوب القسم ضرب من التوكيد وأن القسم يكون لله سبحانه وتعالى لأنه أعلى وأجلّ، فالعباد يقسمون بما هو أعلى منهم، ولا يجوز القسم بغير المولى عز وجل لأنه يدخل في الشرك.

- قسم السحرة هو صورة من صور القسم في الجاهلية، وهو قسم غير محبب في الإسلام، ولذلك لا يجوز القسم بغير الله سبحانه وتعالى.
- ومن حروف القسم: الواو، الباء، التاء.
- المقسم عليه يكون جملة مثبتة ويكون جملة منفية.

الفصل الثاني:أنواع القسم ودلالاته في معاني القرآن وإعرابه للزجاج

المبحث الأول: القسم الظاهر

المبحث الثاني: القسم المضمر

المبحث الثالث: صيغة نفي القسم

الفصل الثاني: أنواع القسم ودلالاته في المدونة

المبحث الأول: القسم الظاهر:

القسمُ الظاهر هو القسم الصريح والجلي والواضح بإحدى حروف القسم وأفعاله وألفاظه أي أن القسم الظاهر يُستدل عليه بحرف القسم أو يستدل عليه بالحرف والفعل معا، أو يستدل عليه بلفظ من ألفاظ القسم اسما كان أو مصدرا[1].

والقسم الظاهر أيضا هو الذي عُلمَ بمجرد لفظه كون الناطق به مُقسمًا، كأقسمُ بالله، وأنا حَالفٌ بالله[2].

والقسم الظاهر نوعان:

الأول : ما كان جواب القسم فيه جملة خبرية ، وهو الكثير الشائع من أساليب القسم.

كقولهم: بالله لَأُسَاعدَنَّ الضَّعيفَ.

والثاني : ما كان جواب القسم فيه جملة انشائية ، وهو القليل الشائع في أساليب القسم ويسمىَّ بالقسم الاستعطافي وتختص به الباء من بين حروف القسم.

كقولهم: بالله هَلْ تَرْحَمُ الضَّعِيفَ؟[3].

ونمثل لذلك بمجموعة من الأمثلة المستخرجة من المدونة محل الدراسة ويمثلها:

---

[1] ينظر سمية محمد عناية حاج نايف ، صيغة نفي القسم في القرآن الكريم دراسة تحليلية دلالية نحويه ،مذكرة لنيل درجة دكتوراه ، جامعة بغداد،2004 م ، ص22.

[2] الفاكهي النحوي المكي(عبد الله بن أحمد)، شرح كتاب الحدود في النحو، تحقيق المتولي رمضان أحمد الدميري ، مكتبة وهبة ، ط2 ، القاهرة ، مصر،1993 م ، ص298.

[3] المرجع نفسه، سمية محمد عناية حاج نايف، صيغة نفي القسم في القرآن الكريم دراسة تحليلية دلالية نحوية، ص22.

1 – **حرف اللام:**

اعلم أن القسم توكيدٌ لكِلامكَ، فإذا حلفت على فعل غير منفي لم يقع لزمته اللاّم ولزمت اللاّم النون الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة.

وذلك قولك: واللهِ لَأَفْعَلَنَّ [1].

وقال بعض العرب: واللهِ لَكَذِبَ زَيْدٌ كَذِبًا مَا أَحْسَبُ الله يَغْفِرُهُ لَهُ.

ويجوز "**قَد**" دون "**اللاّم**" نحو قوله تعالى : «قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا » سورة الشمس[9]

جوابًا قوله تعالى: « وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا » سورة الشمس[1].

وقد تدخل "**اللاّم**" على ماضي اللفظ مستقبل المعنى[2].

كقوله تعالى: «وَلَئِنۡ أَرۡسَلۡنَا رِيحٗا فَرَأَوۡهُ مُصۡفَرّٗا لَّظَلُّواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ يَكۡفُرُونَ »

الروم [51]،أي لَيَظَلَنَّ أو بمستقبل مقرون بحرف التنفيس ، وهوّ سوف[3].

فاللاّم نحو قوله تعالى: «وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ » سورة الضحى[5].

---

[1] سيبويه(أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، (د ط)، القاهرة،1992 م ،ج3 ، ص 104.

[2]أبو حيان الأندلسي ، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق رجب عثمان محمد ، مكتبة الخانجي، ط1 ، القاهرة مصر، 1998م ، ص 1777.

[3] المصدر نفسه، ص 1778.

2-صدور القسم بحرف اللام:

أ- القسم بالوعيد:

قال الله تعالى:﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ » [1]﴾ سورة الأنعام [12].

الشاهد في هذه الآية الكريمة هو حرف "**اللاَّم**" الدال على القسم وقد صرّح به ، أي أنّ القسم ظاهر وصريح بحرف اللام الذي لصق بالفعل "َيَجۡمَعَنَّكُمۡ " وهو من الفعل جَمَعَ يَجمَعُ وهو فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة.

وحرف " **اللّام**" واقعة في جواب قسم محذوف ، والتقدير والله.

أمَّا ما بعد هذه اللفظة هو قوله تعالى:«إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ »، فلفظة " ٱلۡقِيَٰمَةِ " ، من الفعل قَامَ ، يَقُومُ قُلبت الواو ياء لمناسبة الكسرة ، وأصل القيامة القَوامَةُ.

---

[1] ديوان الزجاج (أبو إسحاق إبراهيم بن السري) ، معاني القرآن وإعرابه ، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، دار عالم الكتب، ط 1 ، بيروت ، 1408 هـ ، 1988م ، ج 2 ، ص 232.

بينما دلالتها السياقية هو أنَّ يوم القيامة هو يوم الحساب والوعيد، وهو يوم يقوم فيه الناس من قبورهم للحساب والجزاء.

وقوله تعالى: « لَا رَيْبَ فِيهِۚ » ، أي لا شك في وجود يوم القيامة.

وقوله أيضا :« ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ » ، أي تعريض نفس الإنسان للعذاب الأبدي ، وذلك بتضييع رأس مالهم الحقيقي ، وهو الفطرة الأصلية والعقل السليم ، والتفكير القويم ، ومن ثمة فأي خسران أعظم من خسارة الجنة والحرمان من نعيمها الذي لا ينقطع[1].

وقد استعمل حرف "**اللاّم**" دون غيره من الحروف والأفعال والأسماء ، فله دور كبير في إبراز معنى الآية الكريمة.

والغرض من هذه الآية هو تحذير الكفار من يوم القيامة وأنه حق وحقيقة.

ب-القسم بعمر الرسول صلى الله عليه وسلّم:

قال الله تعالى :﴿ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ [2]﴾ سورة الحجر[72].

هذه الآية الكريمة تتضمنُ قسمًا بحياة المخاطب وهو النبي الكريم صلى الله عليه وسلّم ، وهو تعظيم له، والله سبحانه وتعالى لم يُقسم بأحد غير نبيّنا عليه السلام.

---

[1] ينظر، محمد علي طه الدرة ، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ، دار ابن كثير، ط1 ، دمشق،2009 م ، مجلد3 ، ص253 .

[2] الديوان ، ج 3 ، ص 183.

والشاهد في هذه الآية هو حرف" **اللاَّم**" الدال على القسم وقد صرّح به ، وأيضا لفظ القسم "**عَمْرُكَ**".

ذكره ابن الأنباري قال: وفي العَمر ثلاثة لغات عَمْرٌ، عُمْرٌ، عُمُرٌ وهو عند العرب البَقاءُ.

وحكى الزجاج أن الخليل وسيبويه وجميع أهل اللغة قالوا : العَمْرُ والعُمْرُ في معنى واحد. فإذا استُعمل في القسم فُتحَ لا غير وإنَّما آثروا الفتح في القسم لأنَّ الفتح أخف عليهم ، وهم يؤكدون القسم "**لَعَمْرِي**" و " **لَعَمرُكَ** "، فلما كثُر استعمالهم إياه لزموا الأخف عليهم ، قال : وقال النحويون : ارتفع لَعَمرُكَ بالابتداء والخبر محذوف.

والمعنى لَعَمْرُكَ قسمي ، و لَعَمْرُكَ ما أقسمُ بهِ ، وحُذف الخبر لأن الكلام دليلا عليه ، والمعنى أقسمُ[1]، فلفظة "**لَعَمرُكَ**" فيها ثلاثة أقوال:

أحدها : بمعنى وحَيَاتُك يا مُحمد ، رواه أبو الجوزاء عن ابن عباس.

والثاني : لَعَيشُكَ. رواه ابن طلحة عن ابن عباس ، و به قال الأخفش وهو يرجع إلى المعنى الأول.

والثالث : معناه وحَقك على أمتك.

تقول العرب لعَمْرُ الله لا أَقُومُ.يعنون وحَقَّ اللَّهِ[2].

---

[1] الديوان ، ج 3 ، ص 183.

[2] القرشي البغدادي (أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزي)زاد المسير في علم التفسير ،المكتب الإسلامي ، ط 3 ، بيروت ، لبنان ، 1984 م، ج 4 ، ص 408.

فهذه هي جملة القسم المكونة من حرف القسم ولفظ القسم والمقسم به وهو النبي الكريم صلى الله عليه وسلّم ، أما جملة جواب القسم فهي: « إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ »

جاءت الجملة المقسوم عليها مؤكدةً بـ "**إنّ**" المشددة أي الثقيلة و"**اللاَّم**".

فلفظة " **السَكَرَةُ** " تدل على الضياع والوحدة، اللامبالاة، البعد عن الله، بينما دلالتها السياقية تدل على الضلالة والغفلة.

ولفظة " يَعْمَهُونَ " بمعنى يَتحيرُون، يقال رجل عَمَهٌ وعَامِهٌ ، أي مُتحير.

ومعنى إزالة صفة السُّكر هو إزالة تمييزهم بين الخطأ والصواب ، لا الإزالة التي في وقت السكر بل فوقها ، فإن الصّحو عن تلك السكرة مشكل دون السُّكر الحقيقي.[1] والغرض من الآية الكريمة هو بيان معجزة النبي الكريم صلى الله عليه وسلّم.

[1] ينظر ،عبد الله محمود محمد عمر، حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت، لبنان ، 1422 هـ ،2001 م ،ج11 ، ص189 .

3 – القسم بالقرآن:

قال الله تعالى :﴿ حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ [1]﴾ سورة الزخرف [1 . 3].

ابتدأت السورة الكريمة بالحروف المعجمه (حمٓ)، وهي من المُشتبهات التي لا يعلم علمها إلا الله سبحانه وتعالى ، والحكمة من ابتداء السور بها في أكثر أحوالها يكون ذكر الكتاب والتنويه بأمره مما جعل بعض العلماء يقول إنّها أسماء للكتاب نفسه[2].

الشاهد في هذه الآية الكريمة هو حرف "**الوَاو**" الدال على القسم وقد صرّح به، أي أنه جاء صريحًا بحرف القسم "**الوَاو**"، وجملة القسم هي: « وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ» ،أقسم الله عزّ وجل بالكِتَابِ المُبِينِ ، ولفظ "ٱلۡكِتَٰبِ " معروف والجمع كُتُبٌ و كُتْبٌ ، و كَتَبَ الشيء يَكْتُبُه كَتْبًا وكِتَابًا وكِتَابَةً، و كَتَّبَهُ أي خطّه، وهو اسم لما كُتِبَ مجموعًا، والكتابُ مصدرٌ، والكتابةُ لمن تكون له صنَاعَة، مثل: الصيَاغةُ والخيَاطَةُ[3].

---

[1] الديوان ، ج 4 ، ص 405.

[2] ابن منظور (جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبو القاسم بن حبقة)، لسان العرب،تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم الشاذلي ، دار المعارف ،(د.ط)، القاهرة ، مصر(د.س)، ص 3816.

[3] ينظر،المصدر نفسه، ص3816.

أمَّا لفظة "ٱلۡمُبِينِ"، فهي تدّل على الوضوح والإظهار والحجة وغيرها من المعاني، أما دلالة "ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ " في السياق ، فالمراد بالكتاب قولان:

1. المراد به القرآن ولهذا أقسم الله سبحانه وتعالى بالقرآن أنه جعله عربيا.
2. المراد بالكتاب هو الكتابة والخط ، أي أنه أقسم بالكتابة لكثرة ما فيها من المنافع[1].

أمَّا لفظة " ٱلۡمُبِينِ " دلالتها السياقية أن القرآن الكريم مُبين لطريق الهدى عن طريق الضلالة[2]، أي أن الله سبحانه وتعالى أقسم بالكِتَابِ المُبِينِ دليل على قداسته وإظهار الحق من الباطل ، وعظمة المولى عزّ وجل فيما خلق، وأيضا لأن القرآن حجة وبرهان لإتباع العباد لسنة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلّم ، فهذه هي عناصر جملة القسم .

أما جواب القسم فهو:«إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ »، وهي الجملة التي قسم عليها الله سبحانه وتعالى ، وجاء المقسم عليه مُؤكدًا بـ "**إنَّ**" ، فتُكسر همزة إنَّ في جواب القسم، وتكون صلة له.

---

[1] الرازي(محمد فخر الدين)،تفسير الفخر الرازي ، دار الفكر، ط1، بيروت، لبنان، 1981م ،ج27، ص 193.

[2] ينظر، المرجع نفسه ، ص194.

ولفظة "عَرَبِيًّا " أي بلسانٍ عربيٍّ ، وهو مُتجلي في قول الله سبحانه وتعالى :« وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ » سورة النحل[103].

ونستنتج من هذا الكلام شرف ومكانة اللغة العربية ، لأن القرآن الكريم جاء بلغة فصيحة.

وجاء حرف "**الوَاو**" هنا دون غيره من الحروف والأسماء والأفعال ، لأنه مناسب وملائم للموقف الذي جاء فيه ، لأنه وحده دون الفعل له أثر كبير في معنى الآية، والغرض من الآية الكريمة هو تقديس كتاب المولى عزّ وجل.

4 – القسم بالمخلوقات:

قال الله تعالى :﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ [1]﴾ سورة النجم [1 . 2].

لقد افتتحت الآية الكريمة بحرف "**الوَاو**" الدال على القسم وقد جاء صريحًا ، أي أنه قسم صريح، وحرف "**الوَاو**" حرف مجهور يكون في الكلام على ثلاثة أضرب : أصلاً ، وبدلاً ، وزائداً[2]، أما الغرض من مجيئه في بداية السورة هو لفت الانتباه للسامع

---

[1] الديوان ، ج 5 ، ص 69.

[2]ابن جني (أبو الفتح عثمان) ، سر صناعة الإعراب ، تحقيق حسن هنداوي ، ص573.

والقارئ معا، وعناصر القسم في هذه الآية هي جملة القسم "وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ " ،مؤلفة من المقسم وهو الله سبحانه وتعالى ، فقسمه ليس كقسم العباد، وذلك لعظمته ، وحرف القسم هو"**الوَاو**"، والمقسم به هو"ٱلنَّجۡمِ" ، فالمولى عزّ وجل أقسم بمخلوقاته والنّجم من بين هذه المخلوقات ، فقدرة الله تعالى فوق قدرة كل البشر. قال أحد المفسرين عن قوله تعالى: «وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ » خمسة أقوال:

1 – أنه الثريا، رواه العوفي عن ابن عباس وابن أبي نجيح عن مجاهد قال ابن قتيبة: والعرب تسمي الثريا وهي ستة أنجم ، وقال غيره هي سبعة ، فستة ظاهرة وواحد خفي يمتحن به الناس أبصارهم.

2 – النجم هو الرجوم من النجوم ، أي ما يرمى به الشياطين رواه عكرمة عن ابن عباس.

3– النجم بمعنى القرآن أي أنّ القرآن نزل منجمًا متفرقًا قاله عطاء عن ابن عباس والأعمش عن مجاهد.

وقال مجاهد: كان ينزل نجومًا ثلاثُ آيات وأربع آيات.

4– النجم هو نجوم السماء كلها، وهو مروي عن مجاهد.

5–النجم هو الزهرة، قال السدي[1].

[1]القرشي البغدادي، زاد المسير في علم التفسير، ج8، ص62.

ونفهم من هذه الأقوال أن النجم له عدة معاني بحسب أقوال العلماء والمفسرين، ومعظم هذه الأقوال متطابقة معها لفظة " هَوَىٰ " فالقول الأول مثلا: النجم بمعنى الثريا ومعنى هَوَى هو غاب، أما القول الثاني في الرجوم يكون في هويها في رمي الشياطين، أما القول الثالث في القرآن فهَوَى بمعنى نزل...

وخلاصة القول لفظة "**النَّجم**" تحمل عدة معاني مما تتضح لنا عظمة الله سبحانه وتعالى في مخلوقاته، فهذه هي جملة القسم بعناصرها.

أما العنصر الثاني من عناصر القسم هو جملة جواب القسم وهي:« مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ » ، جاء المقسم عليه مقترنا بحرف النفي "**مَا**"، ودلالة جملة جواب القسم هي أن لفظة "ّ صَاحِبُكُمْ " بمعنى أن الرَّسول الكريم صلى الله عليه وسلّم لم يضل عن الطريق المستقيم أبدا، والضلال نقيض الهدى ونتيجته هو العدول عن الطريق السوي.

وهذا الخطاب موجه لقريش فقد ورد في تفسير حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي لـ "عبد الله محمود محمد عمر" أن لفظة " صَاحِبُكُمْ " جاءت لكمال التوبيخ على ما ينسبون إليه بأنه عليه السّلام نشأ بين أظهركم ولم تروا منه إلا الدوام على الطريق السوي، والأخلاق الرفيعة حتى اشتهر بالصدق والأمانة للنبوة، فما ينسبون إليه

ليس إلاّ للتعنت والعناد والإصرار على الإفساد والفساد، وبالتالي فمصيرهم العذاب[1]، أي أن المراد من هذا الحديث هو نفي ما ينسب كفار قريش إلى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلّم، ومن ثم لفظة " صَاحِبُكُمْ" اختيرت لتلائم هذا الموقف بمعناها الطاغي في الآية الكريمة.

إذًا حرف الواو الدال على القسم له أثر كبير في إبراز معنى الآية وذلك بغياب فعل القسم، لأنه في استعماله معه إبطاله للغرض في إبداله من الباء.

والغرض من جملة القسم وجوابه هو التعظيم لله عز وجل.

5- "إذَا" بعد القسم الصريح:

لقد وردت "**إذَا**" بعد القسم الصريح في العديد من الآيات القرآنية مما يلفت النظر في هذه الظاهرة، وهي أن القسم في هذه الآيات كلها بمراحل الليل والنهار الزمنية:

قال الله تعالى:

«وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ »[2] النجم [1].

«وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ »[3] المدثر [34].

---

[1] ينظر، عبد الله محمود محمد عمر، حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي،ج8، ص268.

[2] الديوان ، ج 5 ، ص 69 .

[3] الديوان ، ج 5 ، ص 248 .

« وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ »	التكوير[17] .
«وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ »[1]	التكوير [18].
«وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ »[2]	الانشقاق [18] .
«وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ» [3]	الفجر [4] .
«وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا »	الشمس [2] .
«وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا»[4]	الشمس [3].
«وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ »	الليل [1] .
«وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ » [5]	الليل [2] .
«وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ »[6]	الضحى [1. 2] .

[1] الديوان ، ج 5 ، ص 291 .
[2] الديوان ، ج 5 ، ص 305 .
[3] الديوان ، ج 5 ، ص 321 .
[4] الديوان ، ج 5 ، ص 331 .
[5] الديوان ، ج 5 ، ص 335 .
[6] الديوان ، ج 5 ، ص 339 .

فـ "**إذَا**" هنا هي ظرف للحال، ليس فيها معنى الشرطية، كما أنها لا تدل على الاستقبال، فالله سبحانه تعالى يُقسم بهذه الظواهر الطبيعية، وهي من آيات خلقه ليلفت النظر إلى أنها متجددة وأنها ستظل متجددة على امتداد الزمان كله إلى أن تقوم الساعة، أي أن هذه الآيات تتضمن قدرة الله عز وجل وفيها بيان لعظمته.

وفي الأخير نستنتج أن القسم الظاهر هو القسم الصريح بإحدى حروف القسم وأفعاله وأسمائه.

_من حروف القسم: اللام.

_من القسم الصريح: القسم بالقرآن، القسم بالمخلوقات.

المبحث الثاني: القسم المضمر.

القسم المضمر هو أسماء دخلها معنى القسم لمعانٍ تشمل عليها، كما أنك تقول: "عَلِمَ اللَه لَأَفْعَلَنَّ"، فـ "عَلِمَ" فعل ماضي ، و الله عز وجل فاعله، فإعرابه كإعراب رزِقَ الله إلّا أنك إذا قلت: – عَلِمَ اللَه– فقد استشهدت، فلذلك صار فيه معنى القسم.

فلمَّا عَلمَ السامع أنَك غير مخبر عن الله بأنه فعل– جاز أن يقع على ما ذكرناه، ولم يفهم عن ناقله إلّا على ذلك، فإن أخبر عن خبر صادق كان مجاز سائر الأخبار فقال الله تعالى: « لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا »سورة الفتح[18].وغفر الله سبحانه وتعالى لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلّم فهذا مجاز.

وكذلك: شَهِدَ اللَهُ لَأَفْعَلَنَّ، لأنه بمنزلة: عَلِمَ اللَهُ، فمن تلك الأسماء قولك:

لَعَمْرُكَ لَأَفْعَلَنَّ، وعَليَّ عَهْدُ اللهِ لَأَفْعَلَنَّ، وعَليَّ يَمِينُ اللهِ لَأَفْعَلَنَّ[1].

فهذا مثل قولك:

عَلَى زَيْدٍ دِرْهَمانِ، ولَزَيد أَفْضلُ مِنْ عَمْرُو، لأنّه إنَّما وقع قسمًا لقوله: لَعَمْرُ اللَهِ مَا أُقْسِمُ بِهِ.

[1] ينظر، المبرد(أبو العباس محمد بن يزيد)،المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، 1994م،ج2، ص324.

وإذا قلت: عَلَيَّ عَهْدَ اللهِ، فقد أعطيته عهدك بما ضمنته له[1]، كما أنَّ اسم القسم المضمر نحو: عَهْدَ اللهِ، هو اسم غير مختص بالقسم، ويجوز إثبات خبره وحذفه[2].

كما يوجد أيضا من الأفعال أشياء فيها معنى اليمين والقسم، يجري الفعل بعدها مجراه بعد قولك: والله، وذلك قولك: أُقْسِمُ لَأَفْعَلَنَّ، وأشهدُ لَأَفْعَلَنَّ، أَقسَمْتُ بالله عَليك لَتَفْعَلَنَّ[3].

والقسم المضمر هو ما تقدمه لفظ معناه القسم، وهو أيضا إذا دلّ عليه الكلام قبله، أو وقع القسم معترضا بين جزئين متلازمين، نحو قولك:

أَنتَ صَادقٌ وَاللهِ[4].

ومما يلي إدراج أمثلة من المدونة محل الدراسة تبيّن وتوضح القسم المضمر:

_الألفاظ التي ورد بها القسم المضمر:

1_لفظ "الميثَاق" :

قال الله تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟

---

[1]المبرد ، المقتضب ،ج 2، ص325.

[2]ينظر، عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، دار الشروق، ط7، جدة، السعودية، 1980م، ص217.

[3] ينظر، سيبويه، الكتاب، ج3، ص104.

[4]ينظر، فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار القلم العربي، ط5، حلب، سوريا، 1989م، ص92.

ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ»

[1].﴿ سورة البقرة [83].

الشاهد في هذه الآية الكريمة هو لفظ " مِيثَاقَ "، جاء في معنى القسم، أي أنه يدل على القسم، وهو قسم مضمر أي غير ظاهر.

فلفظ " مِيثَاقَ "، أي المَوثق، كمجلس أي العَهدُ، وأخذ العهد بمعنى الاستحلاف.

والميثاق جمع مواثيق على الأصل[2]، أما دلالته السياقية فقد جاء في معنى القسم. وقوله تعالى: « وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ » ، بمعنى قوتهم، أي أن كل أمر أُمِرُوا به اسْتعصَوْا، فلا يقبلونه إلاّ بالأيمان الغليظة والعهود الموثقة.

وقوله تعالى: «ۥ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ » هي جملة جواب القسم، وهو أمر بعبادة الله سبحانه وتعالى وحده، ونهي عن الكفر والشرك به، وكل هذه الصفات هي أصل الدين، فلا تُقبل الأعمال كلّها إن لم يكن هذا أساسها،أي أن أساس الدين القويم وأصله هو

[1] الديوان ، ج 1 ، ص 162.

[2] الزبيدي(محمد مرتضى الحسيني)، تاج العروس، تحقيق ابراهيم الترزي، ط1، الكويت،2000 م،ج26، ص450.

الإيمان بالله سبحانه وتعالى وطاعة أوامره وإتباعها والنهي عن نواهيه، لأنه حق الله سبحانه وتعالى على عباده[1].

وقد استُعمل لفظ "**الميثَاق**" دون غيره من الألفاظ، مما بين ووضح الآية الكريمة، إذًا له دور كبير في إبراز معناها، والغرض من الآية الكريمة هو التعظيم لله تعالى.

2_ لفظ " العهد ":

قال الله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلاً ﴾[2] سورة الأحزاب [23].

نزلت هذه الآية الكريمة إثر قصة وهي:

روى البخاري عن زيد بن ثابت قال: (لما نسخنا المصحف فقدت آية من سورة الأحزاب كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها لم أجدها مع أحد إلاّ مع خزيمة بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه ، الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين (من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه)[3] تفرد به البخاري دون مسلم وأخرجه أحمد والترمذي والنسائي وقال الترمذي : حسن صحيح.

---

[1] ينظر، عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان، تحقيق عبد الرحمان بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، لبنان،1433هـ، 2002م، ص57.

[2] الديوان ، ج 4 ، ص 222.

[3] محمد نسيب الرفاعي، تيسير العلي القدير، مكتبة المعارف ،(د.ط)، الرياض ، السعودية ، 1410 هـ، 1989 م، ج 3 ، ص 484 .

الشاهد في هذه الآية الكريمة هو لفظة " **عاهدوا** " ولكنه لم يرد بمعنى القسم بل جاء هنا للتأكيد فقط.

والعهد هو الذي يكتب للولاة وهو مشتق منه ، والجمع عهود، وقد عهد إليه عهدًا.

والعهد : الموثق واليمين يحلف بها الرجل ، والجمع كالجمع[1].

والغرض من هذه الآية الكريمة هو بيان عظمة الله سبحانه وتعالى في خلقه.

3- لفظ "الوَعد":

قال الله تعالى:﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ (2)﴾ سورة النور [55].

تتضمن هذه الآية الكريمة خطابا موجها لرسول الله صلى الله عليه وسلّم ولأصحابه والشاهد فيها هو لفظة " وَعَدَ " أي وَعَدَه الأمر وبه عِدَةٌ ووعدًا ومَوْعِدًا ومَوْعِدَةً ومَوْعُودًا ومَوْعُودَةً، وهو من المصادر التي جاءت على مفعولٍ ومَفْعُولَةٍ

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، ص 3630 .

(2) الديوان ، ج 4 ، ص 51.

كالمَحْلُوفِ والمَرْجُوعِ والمَصْدُوقَةِ والمَكْذُوبَةِ[1]، أما دلالتها السياقية فقد جاءت في معنى القسم.

وقوله تعالى:« وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ».

فـ "مِنكُمۡ " للتخصيص.

وَ" لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ " واقعة في جواب قسم محذوف.

والتقدير: أَقسَمَ (لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ)، والقسم وجوابه كلام معطوف على قوله تعالى:«وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ » بواو محذوفة والمعنى من هذا كله أي ليجعلنَّهم مُتصرفين في الأرض تصرّف الملوك في مماليكهم، وعطف(عَمِلُواْ) على(ءَامَنُواْ)، بمعنى أنَّ الإيمان بدون عمل صالح لا يحقق استخلافا في الأرض.

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص4871.

وقوله تعالى: « كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ » ويقصد بها الأنبياء أمثال داود وسليمان وغيرهما، وكما استخلف بني إسرائيل وأهلك الجبابرة بمصر والشام وأورثهم أرضهم وديارهم.

وقوله تعالى: «وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ » . قال في ذلك ابن عباس رضي الله عنهما بمعنى يوسع لهم في البلاد حتى يملكوها ويظهر دينهم على سائر الأديان[1].

وقوله: « وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا » ، أي أنَّ الله سبحانه وتعالى أنجز وعده وأظهر دينه، ونصر أولياءه وأبدلهم بعد خوفهم أمنًا.

وقوله: « يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا » ، وهي بمعنى لا يعبدون أحدا غيري، وأيضا لا يخافون غيري أي أن لها العديد من المعاني.

وقوله تعالى: «وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ» ، بمعنى من جَحَدَ نعم الله تعالى.

وقوله تعالى: «فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ » ، الْفَاسِقُونَ هُمُ العاصون الخارجون عن طاعة الله سبحانه وتعالى.

والغرض من هذه الآية الكريمة هو التحقيق والتعظيم لله تعالى.

[1]ينظر، محمد علي طه الدرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه،ج 6، ص424.

وفي الأخير نستنتج أن القسم المضمر هو القسم الخفي وغير الواضح أي المحذوف، ويدل عليه اسم أو فعل في معنى القسم، أي أن القسم المضمر يدل عليه كلام قبله.

الألفاظ التي ورد بها القسم المضمر هي:

الميثَاقُ، الوَعدُ.

المبحث الثالث: صيغة نفي القسم:

ورد في معجم " لسان العرب" لابن منظور مادة(نَفَى)، يقال نَفَى الشَّيْء يَنْفِي نَفْيًا. ونَفَى الشَّيْء نَفْيًا أي جحدهُ[1].

وقد تميز وانفرد القرآن الكريم باستعمال صيغة لم ترد في ما وصل من آثار العرب في الجاهلية لا في شعرهم ولا نثرهم وهي صيغة نفي فعل القسم (لاَ أُقْسِمُ).

"**لاَ**" هي أحد حروف الهجاء، وهي تأتي نافية للجنس، أو ناهية عن أمر، أو بمعنى غير، أو زائدة، وتارة تعمل عمل إنَّ، أو عمل ليس، أو غير ذلك من المعاني. ومن أساليب اللغة العربية إدخال لا نافية للجنس على فعل القسم: (لاَ أُقْسِمُ) من أجل المبالغة في توكيد القسم، بمعنى أنه لا يقسم بالشيء إلا تعظيمًا له، وقيل: هي للنفي بمعنى لا أقسم به إذْ الأمر أوضح من أن يحتاج إلى قسم أصلا فضلا عن هذا القسم العظيم.

وقد اختلف المفسرون في عرض أقوالهم لتفسير آيات نفي القسم في القرآن الكريم، ومن مُجمل ما ذُكرَ مايلي:

أ-(لاَ أُقْسِمُ) بمعنى (أقسَمَ)، و(لاَ) زائدة للتوكيد أو صلة في الكلام، وجودها كعدمه:

وقد استدل أصحاب هذا الرأي بافتراضهم أن (لاَ) وردت في القرآن الكريم زائدة[2].

---

[1]ابن منظور، لسان العرب، ص4511.

[2]ينظر، سمية محمد عناية حاج نايف، صيغة نفي القسم في القرآن الكريم دراسة تحليلية دلالية نحوية، ص93.

أو أنّها صلة على عادة العرب، فإنها ربّما لُفظت بلفظة " **لاَ**" من غير قصد معناها الأصلي، بل بمجرد تقوية الكلام وتوكيده[1]، كما اعتمدوا على جوانب أخرى كقولهم: إنَّ القُرآن كلُّه كالسورة الواحدة، ولذلك جوزوا زيادة (لَا) في بداية الكلام[2].

ومن ثمة نجد حرف الزيادة له دور كبير في إثبات الكلام وتأكيده، وبالتالي إذَا فُقدَ هذا الحرف اختل وتأثر المعنى بفقد معنى التوكيد منه، ومن هنا نفهم ونستنتج أن حرف الزيادة ليس عبئا إضافيا أو شيئا مهملا يمكننا التخلص منه بسهولة.

ومن بين حروف الزيادة ما يلي: " البَاء"، "من"، " لاَ".

ب-(لا) في(لاَ أُقْسِمُ) رد لكلام يخالف المقسم عليه (أُقْسِمُ) كلام مستأنف:

لقد ورد هذا الرأي عند كثير من المفسرين، فمنهم من ذكره رأيا ضمن الآراء التي قيلت في صيغة (لاَ أُقْسِمُ)، ومنهم من تبناه معنى لـ(لاَ) في الصيغة نفسها[3].

ج-(لاَ أُقْسِمُ) أصلها (لأُقْسِمُ):

وهي أنَّ (لاَ) الواردة في صيغة (لاَ أُقْسِمُ) هي لام أشبعت فتحتها فصارت (لاَ) والأصل (لأُقْسِمُ) [4].

---

[1] ينظر،الشنقيطي(محمد الأمين بن محمد المختار الجكني)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار عالم الفوائد، مجلد8، ص370.

[2] ينظر، سمية محمد عناية حاج نايف، صيغة نفي القسم في القرآن الكريم دراسة تحليلية دلالية نحوية، ص125.

[3] ينظر، شمس الهدى بن مسيعود، أسلوب القسم في القرآن الكريم وترجمة إلى اللغة الفرنسية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، قسم الترجمة، كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة، 2013م، ص19.

[4] المرجع نفسه، ص20.

ويعتمد هذا الرأي بالتحديد على آية وردت في سورة القيامة دون سواها من الآيات التي وردت فيها الصيغة وهي:

قال الله تعالى: «لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ » القيامة[1].

د-(لاَ) في صيغة (لَا أُقْسِمُ) نفي القسم:

وهي أن الله سبحانه وتعالى يرفض ويمتنع عن القسم، ومنه فالصيغة تؤدي معنى (لَا أُقْسِمُ) أو(لَن أُقْسِم)، وقد ذكر العلماء والمفسرون جملة من الآراء في محاولة منهم لشرح الصيغة فقالوا:

_هي تنزيه وشرف لله سبحانه وتعالى أن يقسم على أمر لا يحتاج إلى قسم .

_تعظيم المقسم عليه والرفع من شأنه، وأن يكون أهم من أن يقسم عليه بأمور هينة.

_لا ضرورة للقسم إذ الأمر أوضح من أن يحتاج إلى قسم أصلا[1].

ومن هنا نتطرق لعرض أمثلة من المدونة محل الدراسة:

لقد تعددت صيغة نفي القسم ومن بين الآيات التي وردت فيها:

قال الله تعالى:« فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ »[2] الواقعة [75 . 76 .77].

---

[1]ينظر ،شمس الهدى بن مسيعود ،أسلوب القسم في القرآن الكريم وترجمته إلى اللغة الفرنسية ، ص21.

[2] الديوان ، ج 5 ، ص 115 .

«فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ »[1] المعارج [40] .

«لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ »[2] القيامة [1 . 2] .

«فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ »[3] التكوير [15].

«فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ »[4] الانشقاق [16] .

«لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ »[5] البلد [1] .

فنلاحظ من خلال هذه الآيات الكريمة أن صيغ نفي القسم منها التي هي منفية غير مقترنة بالفاء، ومنها التي هي مقترنة بالفاء.

[1] الديوان ، ج 5 ، ص 223 .
[2] الديوان ، ج 5 ، ص 251 .
[3] الديوان ، ج 5 ، 291 .
[4] الديوان ، ج 5 ، ص 305 .
[5] الديوان ، ج 5 ، ص 327 .

ـ صيغ نفي القسم:

1-صيغة (لَا أُقْسِمُ):

قال الله تعالى:﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ [1]﴾

سورة القيامة [1 . 2].

والشاهد فيها هو "**لَا أُقْسِمُ**" وهو إدخال لا النافية صورة على فعل القسم ، أي أنها للنفي ، لأن الصلة إنما تكون في وسط الكلام ووجهه أنّ إنشاء القسم يتضمن الأخبار عن تعظيم المقسم به ، فهو نفي لذلك الخبر الضمني على سبيل الكناية والمراد أنه لا يعظم بالقسم لأنه في نفسه عظيم أقسم به أولا، ويترقى من هذا التعظيم إلى تأكيد المقسم عليه إذْ المبالغة في تعظيم المقسم به، تتضمن المبالغة في تعظيم المقسم عليه.

والنفي إنما أريد به لوضوح الأمر.

قال الفراء: لنفي كلام معهود قبل القسم ورده فكأنهم هنا أنكروا البعث فقيل:

لا أرى الأمر كذلك ثم قيل:«لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ »[2]. أي أن يوم القيامة حق وحقيقة ولا محال من إنكاره، والقيامة هي من الفعل قَامَ، يَقُومُ، ويوم القيامة هو يوم الحساب.

---

[1] الديوان ، ج 5 ، ص 251.

[2] ينظر ،الألوسي البغدادي ، روح المعاني ، دار إحياء التراث العربي ،(د.ط)، بيروت ،لبنان،(د.س)، ج29، ص136.

وقوله تعالى أيضا: « وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ » ، هذه الآية الكريمة أيضا تتضمن نفي القسم والمراد به أني لَأُقسمُ بيوم القيامة لشرفه، وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ لأفعالها السيئة، والنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ هي النَّفْسِ التي تلوم صاحبها يوم القيامة على تقصيره في التقوى أي على فعل الخير، أي أنها النّفس التي تندم على فعل الشر وأنها لم تستكثر فعل الخير، وقيل أيضا المراد بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ أنها جنس النفس الشاملة النقية والفاجرة.

والقسم بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ يقطع النظر عن الصفة، والنفس من حيث هي شريفة لأنها الروح التي هي من عظيم الله سبحانه وتعالى وفيه أنه لا يظهر لذكر الوصف حينئذ فائدة[1]، والنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ هي فوق النَّفْسِ الأمارة وتحت المطمئنة.

والغرض من هذه الآية الكريمة هو التحقيق والتأكيد وإثبات أن يوم القيامة حق وحقيقة.

2-صيغة (لَا أُقْسِمُ) مقترنة بالفاء (فلَا أُقْسِمُ):

قال الله تعالى:﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ [2]﴾ سورة الواقعة [75 .76 . 77].

والشاهد في هذه الآية الكريمة هو " فَلَآ أُقۡسِمُ " .

---

[1] المصدرالسابق، الألوسي البغدادي، روح المعاني،ج 29 ، ص136.

[2] الديوان ، ج 5 ، ص 115.

(فلَا أُقْسِمُ) معناه: (فأُقْسِمُ).

"**الفَاء**" حرف استئناف.

"**لاَ**" حرف نفي جاء في مطلع الآية الكريمة، فالعناية يجب أن تكون به لا بحرف الاستئناف "بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ" وهي أوقات وقوع نجوم القرآن أي أوقات نزولها كريم حسن، وهي أفعال مخصوصة عظيمة أو للملائكة عبادات موصوفة[1]، أو نزول الرحمة والرضوان عليهم، فلذلك أقسم الله سبحانه وتعالى بمواقعها، واستعظم ذلك بقوله: «وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ » ، وأن الله عز وجل أراد بمواقعها منازلها ومسايرها[2].

وقوله: «وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ» ، فهذا اعتراض بين المقسم والمقسم عليه، وهو قوله تعالى:«إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ» .

واعتراض بـ « لَّوۡ تَعۡلَمُونَ » بين الموصوف وصفته.

والغرض من هذه الآية الكريمة هو التعظيم.

---

[1] الزمخشري (جار الله أبي القاسم محمود بن عمر)، الكشاف ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، مكتبة العبيكة ، ط1، الرياض، 1998م،ج6 ، ص37.

[2] المصدر نفسه، ص38.

خلاصة الفصل:

نستنتج أن القسم الظاهر هو القسم الصريح بإحدى حروف القسم وأفعاله وألفاظه.

_من حروف القسم اللام.

_القسم الصريح متعدد ، فتارة يقسم الله سبحانه وتعالى بالوعيد ، وتارة يقسم بعمر الرسول صلى الله عليه وسلّم ، وكذلك أقسم بالقرآن والمخلوقات.

_ القسم المضمر هو المحذوف وغير الواضح يدل عليه كلام قبله.

_الألفاظ التي ورد بها القسم المضمر هي:

الميثَاق، الوَعدُ.

_الأغراض التي يرمي إليها القسم هي: التعظيم، التنبيه، الإعجاز، التحذير.

كما نستنتج أيضا أن صيغة نفي القسم (لَا أُقْسِمُ) انفرد بها القرآن الكريم، وأنها قد تكون نفيا، وقد تكون صلة في وسط الكلام.

_صيغ نفي القسم صيغتين:

1_صيغة غير مقترنة بالفاء (لَا أُقْسِمُ).

2_صيغة مقترنة بالفاء (فلَا أُقْسِمُ).

خاتمة

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصّلاة والسّلام على من ختمت به الرّسالات ، وبعد :

من خلال إنجازنا لهذا البحث توصلنا إلى مجموعة من النتائج المتوصل إليها من الدراسة وهي:

_ القسم أسلوب من الأساليب الخبرية وهو ضرب من التوكيد ،والإفادة لا تحصل إذا استقل القسم بنفسه ،وإنما تحصل إذا انضم إلى المقسم عليه .

_ ألفاظ القسم هي المقسم،المقسم به،المقسم عليه ،فالمقسم هو 'إمّا الله عزّوجل أو العباد، قسم الله سبحانه وتعالى عظيم ليس فوقه شيء، بينما قسم العباد فهم يقسمون بما هو أعظم منهم .

_ أما المقسم به هو الله سبحانه وتعالى لا يجوز الحلف بغيره لأنّ ذلك يدخل في الشرك كقسم المنافقين وقسم السحرة.

_ المقسم عليه هو ما أقسم عليه الله سبحانه وتعالى ويكون إما جملة مثبتة وإما جملة منفية؛ فالجملة المثبتة هي الجملة الفعلية المثبتة بإحدى الحروف وهي: اللاّم المفتوحة ، إنّ المكسورة، إنْ المخففة، بَلْ، بينما الجملة المنفية هي الجملة الاسمية المنفية بإحدى الحروف وهي: مَا، إنْ،لاَ.

_ من حروف القسم : الوَاو ، البَاء ، التَاء ، اللَّام.

يختص حرف الواو بحذف فعل القسم لأنّ وجوده معه إبطال لغرضه ،أما حرف الباء فهي الأصل في القسم تدخل على المظهر والمضمر معا، أما حرف التاء فهي تختص بدخولها على لفظ الجلالة، أما حرف اللاّم فهو يلزم النون الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة، ويختص بدخوله على فعل غير منفي.

_ حذف جملة القسم كثير جدا ، وهو يحيل إلى الإيجاز ويشير إلى إعجاز الله سبحانه وتعالى.

_ من أنواع القسم ، الظاهر والمضمر ؛ فالقسم الظاهر هو القسم الصريح بإحدى حروف القسم وأفعاله وأسمائه، والقسم الصريح له أوجه عديدة منها القسم بالوعيد، القسم بعمر الرسول الكريم صلىّ الله عليه وسلّم ، وكذلك القسم بالقرآن والقسم بالمخلوقات.

_ صيغة نفي القسم "لَا أُقسمُ " هي صيغة انفرد بها القرآن الكريم ، وهي تنقسم إلى صيغتين هما:

1_ صيغة غير مقترنة بالفاء "لاَ أُقسمُ ".

2 _ صيغة مقترنة بالفاء "فَلاَ أُقسمُ".

_ الأغراض التي يرمي إليها أسلوب القسم هي :

التعظيم ،التقديس ،التنبيه ،التحذير ،الإعجاز ،التحقيق.

كانت هذه أهم النتائج التي خلص إليها هذا البحث، والتي تمثل في مجملها إجابات عن الإشكاليات التي تم طرحها في البداية.

وختاما نحمد الله الذي ماكان ليتم هذا العمل دون فضله وتوفيقه ،فآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم ابن أبي النجود.**

1_المصادر والمراجع :

1_ إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، تحقيق مجمع اللغة العربية ط 3 .

2_ أحمد مصطفى المراغي ، تفسير المراغي ، مكتبة مصطفى الباجر الحلبي ط 1 ، (د.ب) ، 1946م .

3_ الألوسي البغدادي ، روح المعاني ، دار إحياء التراث العربي ،(د.ط)، بيروت ، لبنان، (د. س).

4 _ إميل بديع يعقوب وميشال عاصي ، المعجم المفصل في اللغة والأدب دار العلم للملايين ، ط 1 بيروت لبنان ، 1987 م.

5_ الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر بن محمد ت 471 هـ)،كتاب التعريفات ، مكتبة لبنان ، بيروت لبنان 1985 م.

_ ابن جني (أبو الفتح عثمان 322 هـ،392 هـ):

6_ اللمع في العربية ، تحقيق الدكتور سميع أبو مغلي ، دار مجدلاوي، عمان 1988 م.

7_ سر صناعة الإعراب ، تحقيق حسن هنداوي .

8 _ كتاب البيان في شرح اللمع ،تحقيق علاء الدين حموية ، دار عمار، ط 1 ،عمان،2002 م.

9_ ابن الحاجب النحوي(أبو عمرو عثمان بن عمر570 هـ،646 هـ)،الايضاح في شرح المفصل،تحقيق موسى بناي العليلي،مطبعة العاني،(د.ط)، بغداد،1982 م.

10_ أبو حيان الأندلسي ، ارتشاف الضرب من لسان العرب ، تحقيق رجب عثمان محمد ،مكتبة الخانجي ،ط 1 ،القاهرة ،مصر ،1998 م.

11_ ابن الحيدرة اليمني (علي بن سليمان ت 599 هـ) ،كشف المشكل في النحو

العربي، تحقيق الدكتور هادي عطية مطر الهلالي ، مطبعة الإرشاد ،(د.ط) 1404 هـ،1989 م.

12_ الخطيب الشربيني (محمد بن أحمد شمس الدين)،السراج المنير ،مطبعة بولاق الأميرية،(د.ط)، (د.ب)، 2012 م.

13_ الرازي (محمد بن أبي بكر بن عبد القادر)،مختار الصحاح ، المطبعة الكلية ط 1 ،مصر،1329 هـ.

14_ الرازي(محمد فخر الدين 544 هـ،604 هـ)،تفسير الفخر الرازي، دار الفكر،ط 1 بيروت، لبنان ،1981 م.

15_ الزبيدي (محمد مرتضى الزبيدي الحسيني)،تاج العروس ،تحقيق ابراهيم الترزي ،ط 1 ،الكويت،2000 م.

_ الزمخشري (جار الله أبي القاسم محمود بن عمر 467 هـ،538 هـ):

16_ الكشاف، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض مكتبة العبيكة ، ط 1، الرياض، 1998 م.

17_ أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت ، لبنان 1998 م.

18_ سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت 180 هـ)، الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ،مكتبة الخانجي، (د.ط)،القاهرة، مصر، 1992 م.

19_ السيوطي ،(جلال الدين ت 911 هـ)،الإتقان في علوم القرآن ،تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 2008 م.

20_ الشافعي (محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهر ري)، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن،دار طوق النجاة ،ط 1 ،مكة المكرمة ،2001 م.

21_ الشنقيطي (محمد الأمين بن محمد المختار الجكني 1363 هـ،1393 هـ) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ،دار عالم الفوائد.

22_ صبحي عمر شو ،أسلوب الشرط والقسم من خلال القرآن الكريم ،دار الفكر ، ط 1 ، عمان ، الأردن، 2009 م.

23_ الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير 224 هـ 310 هـ)، تفسير الطبري، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ،دار هجر.

24_ ابن عاشور (محمد الطاهر)، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية (د.ط)، تونس ، 1984 م.

25_ عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ط 3، مصر، (د.س).

26 _ عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة ، ط 1 ، بيروت ، لبنان، 1433 هـ،2002 م.

27 _ عبد السلام هارون، الأساليب الانشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، ط 5 ، مصر ، 2001 م.

28 _ عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، دار الشروق ، ط 7 ، جدة ، السعودية 1980 م.

29_ الفاكهي النحوي المكي (عبد الله بن أحمد)، شرح كتاب الحدود في النحو، تحقيق متولي رمضان أحمد الدميري ،مكتبة وهبة ،ط 2 ،القاهرة ،مصر 1993 م.

30_ فخر الدين قباوة ،إعراب الجمل وأشباه الجمل ،دار القلم العربي ،ط 5 ،حلب سوريا ، 1989 م.

31_ القاسم بن الحسين الخوارزمي ،كتاب ترشيح العلل في شرح الجمل ، تحقيق عادل محسن سالم العميري ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ط 1 ، مكة المكرمة 1998 م.

32_ القرشي البغدادي (أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي) زاد المسير في علم التفسير ،المكتب الإسلامي،ط 3 ،بيروت،لبنان،1984 م.

33_ القرطبي (أبي عبد الله بن أبي بكر ت 671 هـ)،الجامع لأحكام القرآن ،تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، (د. س).

34_ ابن القيم الجوزية (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب 691 هـ،751هـ التبيان في أيمان القرآن،تحقيق عبد الله بن سالم البطاطي ،دار عالم الفوائد

(د. ط)،جدة ، (د.س).

35_ عبد الله محمود محمد عمر ،حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي ،دار الكتب العلمية ،ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 1422 هـ ، 2001 م.

36_ لويس معلوف اليسوعي ،المنجد في اللغة والأدب والعلوم ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ،لبنان.

37_ المبرد(أبو العباس محمد بن يزيد 210 هـ، 285 هـ)، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة،القاهرة،1994 م.

38_ محمد عبد الخالق عضيمة ،دراسات لأسلوب القرآن الكريم ،دار الحديث (د .ط) القاهرة ،(د .س).

39_ محمد أبو زهرة ، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي.

40_ محمد علي طه الدرة،تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه ،دار ابن كثير،ط 1 دمشق ، 2009 م.

41_ محمد علي أبو العباس ،الاعراب الميسر ،دار الطلائع ،القاهرة ،مصر (د.س).

42_ محمد عبد القادر أبو فارس، الأيمان والنذور، دار الأرقم، ط 1، عمان، الأردن ، 1979 م.

43_ محمد مختار السلامي ،القسم في اللغة وفي القرآن ،دار الغرب الإسلامي ، ط 1 ، بيروت ، 1999 م.

44_ محمد نسيب الرفاعي، تيسير العلي القدير، مكتبة المعارف، (د. ط)، الرياض السعودية ، 1410 هـ ، 1989م.

45_ ابن منظور (جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبو القاسم بن حبقة 630 هـ،711 هـ)،لسان العرب،تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم الشاذلي،دار المعارف،(د.ط)،القاهرة،مصر (د.س).

46_ يوسف حسن عمر، شرح الرضي على الكافية ،منشورات جامعة قاز يونس ، ط 1 ، بنغازي ، 1996 م.

2_ مذكرات التخرج:

1_سمية محمد عناية حاج نايف، صيغة نفي القسم في القرآن الكريم دراسة تحليلية دلالية نحوية، مذكرة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة بغداد، 2004 م.

2_ شمس الهدى بن مسيعود، أسلوب القسم في القرآن الكريم وترجمته إلى اللغة الفرنسية،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، قسم الترجمة، كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة، 2013 م.

3_ علي بن محمد بن عبد المحسن الحارثي، أسلوب القسم في القرآن الكريم دراسة بلاغية مذكرة لنيل درجة الماجستيرفي البلاغة والنقد، قسم الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية،1991 م.

الفهارس

الفهارس

1_ فهرس الآيات القرآنية :

السورة	الصفحة
سورة البقرة «وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٨٣﴾ » [83] .	54
سورة آل عمران «شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾ » [18] .	9
سورة النساء «فَكَيۡفَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّآ إِحۡسَٰنٗا وَتَوۡفِيقًا ﴿٦٢﴾ » [62] .	33

سورة الأنعام	
«قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٢﴾ » [12] .	40
«ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ﴿٢٣﴾ » [23] .	31
سورة التوبة	
«وَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمۡ لَمِنكُمۡ وَمَا هُم مِّنكُمۡ وَلَٰكِنَّهُمۡ قَوۡمٞ يَفۡرَقُونَ ﴿٥٦﴾ » [56] .	17
«يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ لِيُرۡضُوكُمۡ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾» [62] .	18
«وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٧﴾ » [107] .	18
سورة يونس	
« وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقّٞۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٥٣﴾ » [53] .	26،9

سورة يوسف	
«قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ » [73] .	21
«قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ » [85] .	23
سورة الحجر	
«لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿٧٢﴾ » [72] .	41
سورة النحل	
«وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٨﴾ » [38] .	34
«وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ » [103] .	46
سورة مريم	
«فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحۡضِرَنَّهُمۡ حَوۡلَ جَهَنَّمَ جِثِيّٗا ﴿٦٨﴾ » [68] .	16
سورة الأنبياء	
«لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٠﴾» [10] .	31

سورة النور «وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ » [55] .	56
سورة الشعراء «فَأَلۡقَوۡاْ حِبَالَهُمۡ وَعِصِيَّهُمۡ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ » [44] .	20
سورة النمل «لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿٢١﴾ » [21] . «قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدۡنَا مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ » [49] .	12 4
سورة الروم «وَلَئِنۡ أَرۡسَلۡنَا رِيحٗا فَرَأَوۡهُ مُصۡفَرّٗا لَّظَلُّواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ يَكۡفُرُونَ ﴿٥١﴾ » [51] .	39

سورة الأحزاب «مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ﴿٢٣﴾ » . [23]	55
سورة سبإ «وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٣﴾ » . [3]	25
سورة يس «يسٓ ﴿١﴾ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣﴾ » . [3 . 2 . 1]	11
سورة الصافات «قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ ﴿٥٦﴾ » [56] .	29
سورة ص «صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ﴿١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ﴿٢﴾ » . [2 . 1]	30

سورة الزخرف «حمٓ ﴿١﴾ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٣﴾» [1 . 2 . 3] .	44
سورة الفتح «۞ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ﴿١٨﴾ » [18] .	52
سورة الذاريات «وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ » [22 . 23] .	9،27
سورة النجم «وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ » [1 . 2] .	49، 46
سورة الواقعة «۞ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴿٧٧﴾ » [75 . 76 . 77] .	65، 62

سورة الحشر «لَئِنۡ أُخۡرِجُواْ لَا يَخۡرُجُونَ مَعَهُمۡ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمۡ وَلَئِن نَّصَرُوهُمۡ لَيُوَلُّنَّ ٱلۡأَدۡبَـٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ » [12] .	13
سورة التغابن «زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٧﴾ » [7] .	26
سورة القلم «وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ » [10] .	9 ، 6
سورة المعارج «فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ » [40] .	63
سورة المدثر «وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ ﴿٣٤﴾ » [34] .	50
سورة القيامة «لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَـٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ » [1. 2] .	63، 62

سورة التكوير	
«فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ » [15] .	63
«وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧ » [17] .	50
«وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨ » [18] .	50
سورة الانشقاق	
«فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ١٦ » [16] .	63
«وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ١٨ » [18] .	50
سورة الفجر	
«وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ٤ » [4] .	50
سورة البلد	
«لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ١ » [1] .	63
سورة الشمس	
«وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ١ » [1] .	39
«وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ٢ » [2] .	50
«وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ٣ » [3] .	50
«قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ » [9] .	39

سورة الليل «وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ » [1 .2] .	50
سورة الضحى «وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ » [1 . 2] . «وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥ » [5] . سورة الهمزة «كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ۝٤ » [4] .	50 39 14

2_ فهرس الأحاديث الشريفة :

الأحاديث الشريفة	الصفحة
«مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ » .	15
« مَنْ حَلَفَ بِغَيرِ اللهِ فَلْيَقُلْ أَسْتَغْفِرُ اللهَ » .	15
« أَلَا إِنَّ اللهَ يَنْهَاكُم أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ ،وَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ » .	16
«لاَ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ وَبِأُمَّهَاتِكُمْ وَلاَ بِالطَّوَاغِيتِ وَلاَ تَحْلِفُوا إِلاَّ بِاللهِ وَأَنْتُمْ صَادِقُونَ » .	21
« قَاتَلَ اللهُ أَقْوَامًا أَقْسَمَ لَهُمْ رَبُّهُمْ بِنَفْسِهِ فَلَمْ يُصَدِّقُون » .	27

3_ فهرس الموضوعات

العناوين **الصفحة**

مقدمة .....أ . ب

الفصل الأول: ماهية القسم وأنماطه

المبحث الأول: تعريف القسم

1_ لغة..... 4

2 _ اصطلاحا..... 7

المبحث الثاني:ألفاظ القسم

أولا: المقسم. 9

1_ حرف الواو 10

2_ حذف جملة القسم 12

ثانيا: المقسم به 15

1_ حرف الباء 17

2_ صدور القسم بحرف الباء

أ_ قسم المنافقين..... 17

ب_ قسم السحرة 20

3_ حرف التاء 21

ثالثا: المقسم عليه 24

1_ الجملة المثبتة

أ_ اللاَّم المفتوحة..... 25

ب_ إنَّ المكسورة..... 27

جـ_ إنْ المخففة..... 29

د_ بَلْ 30

2 _الجملة المنفية

أ_ النفي بـ "مَا"..... 31

ب_ النفي بـ "إِنْ"..... 33

جـ_النفي بـ "لاَ"..... 34

خلاصة الفصل 36

الفصل الثاني:أنواع القسم ودلالاته في المدونة

المبحث الأول: القسم الظاهر..... 38

1_ حرف اللاّم 39

2 _ صدور القسم بحرف اللام

أ_ القسم بالوعيد 40

ب_ القسم بعمر الرسول صلى الله عليه وسلم..... 41

3 _ القسم بالقرآن..... 44

4_ القسم بالمخلوقات 46

5_" إذَا" بعد القسم الصريح..... 49

المبحث الثاني: القسم المضمر.....52

_الألفاظ التي ورد بها القسم المضمر

1_ لفظ "الميثَاق" 53

2_ لفظ "العهد" 55

3_ لفظ "الوعد" 56

المبحث الثالث: صيغة نفي القسم..... 60

_ صيغ نفي القسم

1_ صيغة "لاَ أُقسمُ"..... 64

2_ صيغة "لَا أقسمُ" مقرونة بالفاء "فَلَا أُقسمُ" 65

خلاصة الفصل 67

خاتمة..... 69

قائمة المصادر والمراجع..... 72

الفهارس.....

1_ فهرس الآيات القرآنية..... 78

2_ فهرس الأحاديث الشريفة..... 86

3 _ فهرس الموضوعات..... 87

ملخص

تناولت هذه الدراسة دلالات القسم في معاني القرآن وإعرابه .

وتستند هذه الدراسة على منهج تداولي لكونه يتناسب مع طبيعة البحث، ويعضد هذا مادة علمية متنوعة تتمثل في كتب النحو والتفسير وغيرهما.

ومن أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة أنَّ أسلوب القسم أبلغ أساليب التوكيد حيث يؤتى به لتعظيم المقسم والمقسم به والمقسم عليه، كما بينت الدراسة أنّ لفظي (حَلَفَ) و(أَقسَمَ) ليسا مترادفين إذ أنّ لكل منهما دلالته الخاصة.

Abstract

This study received the swear significane of the meanings of The Quran, and expressing it.

This study is based on the discussion method approach as being

Suitable With the nature of the research, and this sustains a variety of scientific material which is in the grammar books and the interpretation and others.

Among the most important conclusions the study arrived into is that a partition style informed the assertion method, which brought him to maximize the person who swears and the person whom the swear is about. The study also showed that the verbs (to swear) and (Oath) are not synonymous since each one has special significance.